

ملحمة الطوفان... نهاية المقاومة أم نهاية المحتل؟

لم يعرف كيان الاحتلال الصهيوني كابوساً مثل كابوس السابع من تشرين الأول 2023، ولم يشهد العالم إجراءً مماثل إجراماً المحتل الصهيوني عقب محاولة رجال المقاومة استعادة بعض حقوقهم المُغتصبة منذ أكثر من خمس وسبعين سنة، ذلك أن قوى الشر في العالم تداعَتْ إلى القضاء على قوى المقاومة التي أجهضت مشاريعهم الاستعمارية في العقود الأخيرة، بل إن الولايات المتحدة الأميركية قدمت كل ما بوسعها من مساعدات مادية وعسكرية إلى الكيان الصهيوني في محاولته المجنونة القضاء على قوى المقاومة في فلسطين، كما أن رئيسها ووزير خارجيته وكبار قادة الاستخبارات الأميركية قادوا عمليات القتل والتدمير التي أقدمت عليها قوات الاحتلال الصهيوني، ودفعوا بجندهم ومستشاريهم وحاملات طائراتهم إلى المنطقة، في محاولة إعادة الاعتبار والتوازن والهيبة إلى الكيان الذي ضربت عقيدته الأمنية والعسكرية، وغدا مأزوماً، على نحو كبير، على الصعيد الداخلي، بعد سلسلة من الهزات والنكسات التي أصيب بها داخلياً في المدة الأخيرة، وبعد جولات من الإخفاق الكبير في تحقيق مشروع «الشرق الأوسط الكبير» الذي أطلق بالتنسيق والتآمر بين الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني وبعض الدول في المنطقة والعالم، ولعل الإخفاق الأكبر الذي أصاب الكيان الصهيوني وداعميه تمثل في إجهاض المؤامرات على بعض دول المنطقة، ولا سيما سورية، من خلال ما سُمي بـ: «الربيع العربي».

ولما كانت قوى المقاومة في فلسطين خاصة، وفي المنطقة عامة، قد أثرت الانحياز إلى فلسطين، جاعلة منها قضيتها المركزية والبوصلة التي توجّه عملها، فإن الكيان المحتل وجد الفرصة سانحة أمامه لتصفية قوى المقاومة في فلسطين عامة، وفي غزة خاصة، من خلال اتباعه سياسة الأرض المحروقة، واستهدافه المشايخ والمساجد والكنائس، مستخدماً في سبيل ذلك كل أنواع الأسلحة، بما فيها تلك المحرمة دولياً، ظناً منه أن الإخنان في الأطفال والنساء والشيوخ يفقد المقاومة بيتها الحاضنة، ويجعلها تنقلب عليها، بعد أن يكون قد دمر المنازل والمشايخ والمدارس والكنائس، وجعل البشر بلا مأوى. والحقيقة أن قوات الاحتلال الصهيوني أرادت من حربها المسعورة على الأبرياء في فلسطين المحتلة التخلص من غزة التي شكّلت كابوساً مُزعجاً للكيان، فأراد تدميرها وإفناء أهلها بعد أن خاب ظنه في ابتلاع البحر لها ولن فيها، وبعد أيام من الحرب المسعورة على الأبرياء في غزة وإخفاقه في إنهاء الحياة فيها، عاد إلى طرح رغبات قديمة لديه تتمثل في إجلاء الغزويين عن أرضهم إلى سيناء وغيرها، لكن الشعب الفلسطيني أدرك حقيقة المؤامرة، فرفض مغادرة أرض غزة إلا إلى غزة، وأثر الشهادة على التهجير إلى أي منطقة أخرى. أمام هذا الثبات الفلسطيني على البقاء في الأرض والتجذر فيها، غدا كيان الاحتلال أكثر إجراماً في قصفه المشايخ والكنائس والمساجد، موقعاً آلاف الشهداء والمصابين في صفوف النساء والأطفال، ومُحاولاً تضليل الرأي العام العالمي والإعلام الغربي بتقديمه صوراً للشهداء من الأطفال الفلسطينيين على أنها للأطفال الصهاينة الذين استهدفتهم المقاومة، وهو ما أدى إلى تبني بعض وسائل الإعلام الغربية هذه الرؤية، مثل (CNN) و(BBC) قبل أن تتراجع عنها بعد الحملة الكبيرة التي شنت عليها بسبب التضليل الإعلامي الذي مارسته، وتبناه الرئيس الأميركي «بايدن» شخصياً، في محاولة منه شيطنة المقاومة الفلسطينية تماماً كما هو حال الفرنسيين والألمان والإنكليز الذين أزهبتهم الكوفية والأعلام الفلسطينية، فعمدوا إلى تجريم كل من يحملها، أو يتضامن مع الشعب الفلسطيني، بل إنهم عمدوا إلى معاقبة كل من ينتقد الممارسات الصهيونية كما هو الحال مع رسام الكاريكاتير في صحيفة «الفارديان» البريطانية «ستيف بيل» الذي أقيل من عمله بعد أربعة عقود أمضاها في العمل، لا شيء، إلا لأنه رسم رئيس وزراء الكيان الصهيوني، وهو يستعد لإجراء عملية جراحية، ويظهر في الخلفية قطاع غزة نداءً إلى سكان غزة بالخروج، وهذا ما عدّ «مُعادية للسامية» استحقاقاً لعقاب عليه، في الوقت الذي لم يجرؤ فيه أي من المنظمات الدولية، التي تدعي حماية حقوق الإنسان والدفاع عنها، على إدانة الإجراء الذي تمارسه آلة البطش الصهيونية في حق النساء والأطفال الفلسطينيين، أو إدانة دُعاة قتل أبناء الشعب الفلسطيني وتشويههم، كما هو حال المجرم «تسبي نافتون» مستشارة زوجة رئيس الوزراء الصهيوني «نتنياهو»، التي طالبت عبر صفحتها على (فيسبوك) ببدء قتل المقاومين الفلسطينيين، بل دعت إلى تعذيبهم قبل ذلك، مُقترحة أن تسخّل جلودهم، وتُمسح أجسادهم بزيت الخنازير، قبل قطع الأعضاء الحساسة من أجسادهم، ثم رميهم بالرصاص.

نعم، هذا هو الكيان المجرم، وهذه هي المؤسسات التي تدعي حماية حقوق الإنسان والدفاع عنها. إنها مؤسسات الانحياز إلى هذا الكيان المجرم الذي قتل الطفولة، وشوه براءتها، من خلال تدميرها المنازل فوق رؤوس ساكنيها، وتفننه في خلق جيل من الصهاينة قائم على العقيدة العنصرية التي خلقتها أجهزة الاستخبارات الأميركية والصهيونية في المنطقة، وليس أدل على ذلك من لعبة الأطفال التي ابتكرها العقل الصهيوني الاستصالي خلال الأيام الماضية، والمُخصّصة أساساً للأطفال الصهاينة، إذ يضغط الطفل الصهيوني زراً يؤدي إلى قذف غزة من خريطة فلسطين المحتلة.

هكذا هي الحرب على أطفال فلسطين وعلى نساءها وشبابها اليوم. إنها حرب إبادة واستئصال بكل ما تحمله الكلمة من حقد وعنف ودعم أميركي، وهو الدعم الذي وصل إلى حدود قيادة الحرب بدلاً من «إسرائيل» حسب ما أكدته صحيفة «يديعوت أحرנות» الصهيونية.

وعلى الرغم من شراسة الحرب الصهيونية الأميركية وقنارتها على أهلنا في فلسطين المحتلة، لكن حلم الصهاينة بمغادرة الفلسطينيين أرضهم باءت بالإخفاق، تماماً كما أن حلمهم بتخلي الشعب الفلسطيني عن المقاومة قد تبخر تماماً، فالشعب الفلسطيني أصبح على يقين مطلق بأن مصير الشعب وقوى المقاومة واحد، وأن فلسطين لا يمكن أن تتحرر إلا بالثبات والمقاومة، ولهذا فإن الشعب الفلسطيني لم تعد تراهبة آلة البطش والقتل الصهيونية، ولا التهديد باجتياح غزة برياً، لأن أبناء غزة ورجال المقاومة فيها يعرفون تماماً كيف يحيلون هذا التدخل، إن حدث، إلى مأتم كبير من شأنه أن يسرع في الإجهاد على الكيان المحتل واستئصاله. ولهذا كان الدعم الغربي والأمريكي للكيان كبيراً في محاولة لإنقاذ من الانهيار المتسارع وخاصة بعد ملحمة الطوفان التي كشفت زيف قوته ووهن استخباراته.



ما يجري الآن في فلسطين وللفلسطينيين

كتب: د. لبيب قمحاوي

في قاموس المصالح السياسية والاقتصادية للعالم الغربي. وهذا الحال يترك الفلسطينيين في المدى المنظور أمام خيارين: الأول يتمثل بالقبول والانصياع والتعايش من منطلق الهزيمة والاستسلام وهو خيار تمثله السلطة الفلسطينية، والثاني خيار الرفض والمقاومة وعدم قبول الأمر الواقع وجعل كلفة الاحتلال عالية وبشكل مستمر، وهذا موقف حماس وكتائب القسام، وخطة «إسرائيل» على ما يبدو تتمثل في جعل تكلفة الخيار الثاني على الفلسطينيين عالية جداً لدرجة تمنعهم من تبني هذا الخيار وهو ما تحاول «إسرائيل» فعله الآن.

إن استيعاب وضع النظام الدولي السائد وميزان القوى المرافق له، وهو حالياً في صالح القوى المؤيدة والداعمة لإسرائيل، يشير إلى استحالة تبني خيار التحرير في هذا الوقت لأن ذلك يعني الصدام مع قوى العالم الغربي وعلى رأسها أمريكا، ولكن ذلك لا يعني وينبغي ألا يعني الاستسلام للأمر الواقع والقبول بالاحتلال، إن العمل على خلق الإحساس لدى الاحتلال بأن وضعه مؤقت وأن وجوده مفروض بالقوة من خلال عمليات مقاومة هو أمر ضروري وأساسي لاستمرار القضية الفلسطينية حية وذات قيمة مادية ومعنوية ووطنية عالية، وأنها في نهاية الأمر سُدَّ يحمي الفلسطينيين من إمكانية تطبيق الحل الأمريكي الذي أباد سكان أمريكا الأصليين من الهنود الحمر واستولى على بلادهم أو الحل البريطاني الذي أباد سكان أستراليا الأصليين واستولى على بلادهم، ومن هنا تأتي خطورة مسار السلطة الفلسطينية الذي يقبل بالاحتلال والتبعية له على مستقبل القضية الفلسطينية والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وأهمية مسار المقاومة كما تجسده حركة حماس مع أنها تعلم جيداً أن مسار المقاومة في الظروف الحالية لن يؤدي إلى تحرير فلسطين أو يسمح به ولكنه سوف يمنع ذوبان القضية الفلسطينية وطمس معالم الشعب الفلسطيني وسرقة تراثه.

إن ما أثار جنون «إسرائيل» وأمريكا والعالم الغربي أن الفلسطينيين نجحوا بعمليتهم الأخيرة في تحدي الحصار الإسرائيلي وآلة الحرب والحماية الإسرائيلية والتكنولوجيا الأمريكية وتمكنوا من اختراق الحصار الإسرائيلي واحتلال العديد من مدن ومستوطنات غلاف غزة مما شكّل هزة للفلسفة الأمنية الإسرائيلية بأوجهها المختلفة والهادفة إلى إلغاء أي دور للفلسطينيين واعتبار وجودهم على أرض فلسطين أمراً طارئاً وغير شرعي وغير مرغوب فيه وأن أصحاب الحق بالوجود على أرض فلسطين هم الإسرائيليون حصراً.

الأمر سوف تنصب الآن على إعادة رسم خارطة الأحداث في المنطقة، والخيار بالنسبة للإسرائيليين وحلفائهم في العالم الغربي يتأرجح بين إلغاء أي دور للفلسطينيين على الإطلاق، أو الاعتراف بحقهم في دولة خاصة بهم ضمن مواصفات معينة بهدف تخفيف الاحتقان الفلسطيني ومنع انفجار الأوضاع في المستقبل، وإن كان ذلك قد يعني مطالبة الفلسطينيين بدفع أثمان فادحة مقابل الحصول على تلك الدولة والمرشح أن تكون دولة تابعة أمنياً واقتصادياً لـ«إسرائيل»، وهذا يعني استبدال عنوان الحكم الذاتي بعنوان الدولة دون أي تغيير في المحتوى.

المقاومة المستمرة هي الرد الفلسطيني الصحيح على الاحتلال وهذا الاحتلال يزداد شراسة ولؤماً كلما زاد استسلام الفلسطينيين وقبولهم بالاحتلال، وسلوك الاحتلال الشاذ المجرم الذي لا يحدّ الفلسطينيين بشراً، هو السبب في تأزيم الأوضاع وتأجيج المشاعر بين أوساط الشعب الفلسطيني، وعلى المجتمع الدولي أن يحاكم الإسرائيليين على أفعالهم التي تسببت في رد الفعل الفلسطيني الأخير.

الحقيقة ولغة الخطاب

كتب: د. عاطف البطرس

لا فكرة أو رأي إلا ويمكن معارضته أو الرد عليه، وهذا حق مشروع لكل صاحب موقف وحامل فكرة.

ولكن المشكلة تكمن في شكل الخطاب وطريقة الرد، التي تنوس بين العقلانية وهي مطلب في كل المناقشات والانفعالية والهيجان الذي لا مسوغ له إلا إذا فقد الإنسان قدرة السيطرة على أعصابه، وانعدمت لديه الموضوعية في إطلاق الأحكام، فيلجأ عندئذ إلى إطلاق الشتائم، ويستخدم المضردات التي لا تدل على حالة متزنة وهادئة، وحالة الاتزان والهدوء هي الحد الأدنى الذي تتطلبه المواجهة بين الأفكار حتى لو كانت على درجة كبيرة من التباين.

الفكرة بالفكرة، والقلم بالقلم، والنزق بالتروّي والهدوء، التجني وإطلاق الأحكام الجائرة، إذا لم يواجه بتوازن واتزان، يفقدها كثيراً من مشروعيتها، وبذلك ينجح الخصم في جرّ خصمه إلى ساحته الانفعالية الاتهامية الظالمة.

إذا أردت أن تكون مقنعاً لا يكفي أن تمتلك الحقيقة، وهو أساس المواجهة، لا بد لك من استخدام الأساليب والمضردات والجمل والصيغة التي تدعم الحق الذي تدافع عنه، وإلا انقلبت الحقائق إلى نقائضها، وافقدت القدرة على الإقناع، وهو الغاية من الكتابة ونشرها.

توجيه الاتهامات أمر سهل وميسور للجميع، فما أسهل أن نوجه حزمة من التهم إلى هذا الشخص أو ذاك، هذه الجهة أو تلك، لكن المشكلة في المصادقية، ليس في صدق التهم، وإنما أيضاً في سلوك من يتهم ومواقفه، هل هو بريء من تلك التي يوجهها لخصومه حتى لو كانوا على ضلال مبين؟

أساليب المواجهة ولغة الخطاب مكسب حضاري ثقافي إنساني ووطني، والحرص على احترام الآراء المتباينة أو المتعارضة يقلل من احتمال اشتداد العداوات بين المختلفين، فبمقدار ما نملك من هدوء، نستطيع أن نجنب خصومنا التماذي في تصوراتهم الخاطئة.

مهمة الأعداء أن يتسع صدره لكل الأفكار ووجهات النظر المخالفة له، وواجهه نحو الاختلاف يتعاضد بحجم المسؤولية التي تقع على كاهله، فأخطاء الكبار كبيرة، وهفواتهم تتعدى حدود مسؤولياتهم الشخصية لتصبح قضية عامة تترك آثارها على مجمل العلاقات الثقافية والفكرية في مؤسساتهم، وفي علاقتها بالمؤسسات الأخرى.

لا يمكن الحديث عن ثقافة وإنجازات معرفية خارج المؤسسات، صحيح أن الثقافة إنتاج فردي، بيدعه المثقفون، إلا أنهم بتكوينهم العام نتاج اجتماعي، إذا لم يؤطر في مؤسسات ترعاها، وتساهم في تشجيعهم، والعمل على مساعدتهم في تسويق إنتاجهم، يصابون بشيء من الإحباط والخيبة.

قوة العلاقة ومتانتها بين المؤسسات المشرفة على الثقافة تنعكس على العلاقات بين منتجي الثقافة، سلباً وإيجاباً، والعكس صحيح، لكن يبقى تأثير المؤسسة أكثر مضاء من قوة تأثير الأفراد المنتمين إليها.

المحافظة على المؤسسة واجب وطني، ويجب عليها أن تكون الحامي والضامن والمدافع عن حقوق المنتسبين إليها، لا عامل تفرقة وتمييز بين أعضائها، فهي عندئذ لا تسيء إليهم فقط، وإنما تحكم على نفسها بانعدام المصادقية وازدواجية المعايير، والتحيز الذي لا يأخذ بالحسبان الكفاءات الثقافية والمؤهلات الإبداعية، وإنما يستبدل بها العلاقات الشخصية والولاءات التي لا علاقة لها بالمنسوب الإبداعي للمنتج الثقافي.

فإلى مزيد من العقل، والتروّي والهدوء، والابتعاد عن الانفعال والتسرع في إطلاق الأحكام وكيل التهم، فهي لا تضير الموجهة إليهم، بمقدار ما تسيء إلى مطلقها، وتتفاقم الإساءة إذا كانت الاتهامات لا تستند إلى حقائق ملموسة وأدلة واضحة مثبتة.

أيمن والعصا السحرية

كتب: د. محمد موعد

كتبها: د. خلدون صبح

هارون هاشم رشيد
(شاعر غزة والعودة)

غزة التي بزت الأعداء وغلبتهم. غزة التي غزت فعزت وجاءت الصهاينة براً وبحراً وطيراً أبابيل، ومن شعرائها الأوائل هارون هاشم رشيد، فأحبها وكتب كتاباً فخصصها بعنوان (قصة مدينة غزة) لأنه أحبها وترى فيها، وهو شاعر فلسطيني من مواليد حارة الزيتون، وهو من شعراء مواليد 1927 ممن أطلق عليهم شعراء النكبة أو شعراء العودة يمتاز شعره بروح الثورة والتمرد، ويُعد من أكثر الشعراء الفلسطينيين استعمالاً لمفردات العودة والرجوع حتى أطلق عليه الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة لقب شاعر القرار أي قرار الأمم المتحدة حول حق العودة.

أصدر عشرين ديواناً شعرياً، وشغل منصب مندوب فلسطين المناوب بجامعة الدول العربية، وهو حاصل على وسام القدس للثقافة والفنون والآداب عام 2016، واختير كشخصية العام الثقافية من قبل وزارة الثقافة الفلسطينية عام 2014 وحائز على وسام القدس للعام 1990، ومن منا لا يردد قصيدته: (سنرجع يوماً) التي كتبها وغنتها فيروز ولحنها الأخوان رحباني، والقصيدة مليئة بألفاظ العودة والرجوع إلى فلسطين.

يكتب هارون هاشم رشيد الشعر الموزون المقفى، وجل شعره على شاكلة البيت التقليدي ذي الشطرين، ويمتاز شعره بروح التمرد والثورة ويعد شعره عضواً صاحب لغة سهلة قريبة التناول مفهومة يسيرة غير معقدة.

يقول في قصيدته: سنرجع من ديوانه مع الغرباء 1954:

سنرجع يوماً إلى حيناً ونغرق في دافئات المني
سنرجع مهما يمر الزمان وتناهى المسافات ما بيننا
فيا قلب مهلاً، ولا تترتم على درب عودتنا مؤمناً
يعز علينا غداً أن تعود رفوف الطيور ونحن هنا
سنرجع خبرني العندليب غداة التقينا على منحني

ومن القصائد المشهورة جداً والمغناة لهارون هاشم رشيد قصيدة (صرخة لاجئ)، وفيها يقول:

أنا لن أعيش مشرداً أنا لن أظل مقيداً
أنا لي غدٌ وغداً سأزحفُ ثائراً متمرداً
أنا لن أخاف من العوا صف وهي تجتاح المدى

ومن قصائده الجميلة التي تشعرونا أنه يعيش اليوم معنا ومع غزة قصيدة (القدس عربية) وفيها يقول:

يا قدس يا وطن النبيين الأئمة حملوا إلى الدنيا الضياء وبشروا

ومن الألقاب التي أطلقت عليه شيخ شعراء فلسطين.

ومن كتبه قصة مدينة غزة، ومع الغرباء، وطيور الجنة، وقصائد الشهداء، وأحبك يا قدس.

وقد توفي في كندا عن عمر جاوز 93 عاماً وغزة وفلسطين في قلبه وكيانه وترك لنا أدباً خالداً ترده الأجيال في ألقابها وكلماته وشعره المؤثر، ويبقى شاعر غزة والعودة.

وهنا تبدو المفارقة في المشهد، فكيف استقام لسرورة أن تسر بكاءها، والسرور عادةً يباهي الجبال والسهول والوديان بجماله، على حين أن (الترجس) الحبي الخجول قد جهر في بكائه، فغدت الساحات جداول من سيل دموع؛ ففاض طوفانها إلى النهر الذي قرع أجراسه التي غار صوتها في غيايات النسيان وأغوار الأحلام:

بكت الشجرات
بكت السرورة في السر
بكى الترجس في الساحات
قرع النهر الأجراس المنسية في الأحلام
وهكذا انتهى سيل الأشلاء من حقبة الصغير المدرسية إلى الأرض، فزلزلت ومارت واضطربت فخالته الشدهاء أن نفضة الصور قد حضرت، فانكشفت منها القبور؛ فدرجت صدور الشدهاء تمضي إلى أيمن فتحتفي بالصغير؛ وتفسح مكاناً لحقيبته المدرسية في عقب الثرى فتشده وهو ينام:

ارتدت الأرض صدور الشهداء
وجاءت تشهد أيمن وهو ينام
ويسري خبر نوم الصغير إلى النهر والبحر والعالم العربي:

ومشى النهر إليه
ومشى البحر إليه
ومشى الوطن العربي إليه
ومشينا ثم مشينا نحو خطاه
نحو خطاه

أجل! يا أيمن! هذا هو العالم العربي برمته يمسي نحوك، ونحن نمشي نحو خطاك التي كانت تمضي جنوباً، تمرق الحدود:

كان يفر جنوباً
يحمل جثته ويهاجر
نحو حدود ترقد خلف حدود ترقد
خلف حدود

وسيعبر ورداً ودماءً وصدور
واستجمع الصغير سيل أشلائه النازف؛ فغداً جثة تطوف بكل ضروب الحدود، ويحقد الصياصي، فهو يوم الطوفان، طوفان قد أقض المضاجع فعبر عليها بصدرة العاري النازف مبهتجاً بظفره فينثر ورد غزة وياسمين الشام...

(1) الشعر من قصيدة (أيمن) كتبها الشاعر اللبناني شوقي بزيع عام 1983م، وقد غناها مرسل خليفة. والشاعر من مواليد جنوب لبنان عام 1951م، وقد حاز جائزة شاعر عكاظ عام 2010م، وجائزة عويس الثقافية عام 2015م.

مرج ابن عامر وعن بيادر القمح والسمسم والزيتون لصغار ولدها (عطا) وطالما أوصتهم بأن أنهار الأرض إن طافت وهددت حياة الصغار أطاقت العصا السحرية جعل طوفان الماء الرعيب في خبء بين الأصابع، فيغدو حينئذ رهن إشارتها، وهكذا غدت أنهار الأرض بين أصابع الصغير أيمن، فأرسلها طوفاناً يحدث:

عن قمر تشبكت الأشجار على دمه المنسي
فيسقط في النسيان
عن طفل
يركض خلف فراشته
وعن الخنجر في أقصى الوديان
يحدث عن قمر ساحر تسامق
أغصان الأشجار إليه، فتشبتك حوله، تحيط به وبدمه المنسي، فيبعد ويبعد في العالم المتحضر عالم النسيان؛ عالم الطفل وحقوق الإنسان.

فعالم النسيان الخادع حيث الخنجر في أقاصي وديان (رعاة البقر) نقر منه الصغير إلى براءة الطفولة الكامنة في فراشة يركض يلهث خلفها، فيرصده ضرب من العصافير غريب:

في الأفق عسافير معادية
في الأفق طيور سود
في الأفق دمٌ وعود
فلم يجد الصغير سوى فراشته البيضاء ليعبد شر ما يرصده في الأفق:
امتشق الطفل فراشته البيضاء
صوب نحو الطائرة الأولى
فأصيب
صوب نحو الشمس فلم تسقط
صوب نحو البحر فلم يسقط
صوب نحو الأرض
فمات!

فالصغير لم يجد سوى براءة الطفولة ليدفع عنه الطائرة الأولى، فامتشق فراشته البيضاء، فدفع بسلاحه إليها؛ ولكنها صبت جام حقدها عليه.

ولك أن تسرح هنا في فراشة الصغير البيضاء، وهي تطلب أمتي طائرات الحرب، والطائرة تناور الفراشة الصغيرة، ثم تلقي بسعير حقدتها عليها!!

ثم لك أن تسرح بعد في الصغير وهو يمتشق فراشته البيضاء نحو الشمس شمس غزة، غير أن شمسها لم تسقط، فالتفت إلى البحر بحر غزة، ولكنه هو الآخر لم يسقط..

وحينئذ استجمعت الفراشة كل قواها وتوجهت إلى الأرض حيث يكمن عتاد يهود وسلاحه العاتي، فنال من الفراشة فلفظت أنفاسها الأخيرة...

وانتهى خبر أيمن إلى الشجرات فاستطال منها النحيب، على حين أن (السرورة) أسرت بكاءها، بينما أفضى (الترجس) بكاءه في الساحات!!

في صباح تشرين من صباحات الطوفان شرعت الإعلامية تبكي بحرقة، تتكلم ولا تكاد تبين، تصف ما عاينت من هول حين رنت إلى طفل يحضن حقيبة مدرسية وهو يدخل مشفى (الشفاء) بغزة، فخطر لها أن ضرباً من ضروب الهديان قد اعتراه، فكيف يحمل تلك الحقيبة المدرسية، ومدرسة (الأنوروا) تعج بالنازحين، وكيف يحملها وهو يلج ذلك المشفى؟ دنت من الطفل فسألته عن الحقيبة التي يحضنها، ويقبلها، فتحها وهو يبكي، ووقعت منها نظرة شلت كل خاطر منها؛ فقد كان فيها بواقي من أشلاء أخيه الصغير (أيمن):

زعموا أن صباحاً كان
زعموا أن تراباً كان
ودم الطفلة سال على الصخر
كي تشربه الوديان
وسيطلع ذات صباح
كي يهدينا خرزاً
وشقائق نعمان

أجل! أجل! زعمت طائرات يهود أن الصغير قد دخل (غلاف غزة) في صباح السابع من (أكتوبر) فطاف عليه بناره، ثم فر إلى تراب مشفى (المعمداني) ولحقت به الطائرات لاقتلاع المشفى واجتثاث ترابه من أصوله.

وحينئذ سالت أشلاء دم الصغير مثل جداول في الأرض، وشرع الدم الزاكي يغوص فيها يتتبع التراب ليرويه؛ غير أن ذهولاً قد اعتراه، فالطائرات التي طلبته قد أزالته عن الوجود؛ غير أنها لم تطق نبلاً من الصخور تحته، فسالت أشلاء الدم تطلب الصخور؛ فأبت ذلك، فسرت بعيداً بعيداً صوب الوادي..

وها هو الوادي يمد الوديان مما انتهى إليه من عقبها الزاكي؛ فتعدو بعيداً بعيداً حيث وادي (بردي) شريان حياة دمشق؛ وحيث غوطتها، وحيث بستان حفيدي (حمودة) بستانها الذي يعاوده كل نيسان؛ ليهديه (خرزاً) وشقائق نعمان، و(الخرز) والشقائق تخبرك عن ضرب عجيب من الضرح سرى إليه من حديث أيمن؛ تخبرك:

عن فرح الغابات الفاتن في عينيه
وعن سحر يديه
إذا فرت أنهار الأرض وخبأها بين
أصابعه

فهو فرح الغابات وعرسها الأسطوري في احتفائها بأشلاء الصغير، ويسحر يديه..

أجل! سحر يديه! وبين يديه عصا سحرية، عصا تطيق كل شيء، وكيف لا تطيق العصا كل شيء وهي هدية حفيدي (حمودة) إليه، فهي في الأصل عصا جدته الكبرى (عسلة الموعد) التي أخرجتها معها من (صفورية) إثر نكبة ثمانية وأربعين، وهي عصا كانت تروي أجمل الحكايات عن سهل

الجمال..

و قوافل التساؤل

كتب: رائد خليل

بعيداً عن القصيدة (الموقف المكون للفكر)، تقودنا سيمائية الفن إلى فتح بوابات اللامحدود بمفاتيح التعبير الجمالي والدلالي.. ولأنّ «الجمال هو علم الحقيقة البديهية»، لا يمكن كشف العلاقات في بنية النص الفني دون الولوج في أبعاد العلامات، التي تشكل نسقاً مهماً استدلالياً مربوطاً بالتنبؤ الشعوري مع المدرك البصري معاً.

مرجعية الاصطلاحات وحمولاتها، تبقى حبيسة الرهانات على قدرة النظرة التقليدية، وهذا ما جعل السيميائيين ينبشون خفايا السمات ويستنبطون الضول السردي ضمن بناء منطقي، ترتبط الفنون عادة بعلامات تتقاطع في مشتركات لفظية.. ولكن تختلف توصيفات القراءة بحسب الخصائص، وترتيب العناصر وأبحاثها بعيداً عن ترادفية المعنى المشترك.

هذا المفهوم ما هو إلا قراءة لإلغاء أحادية النظرة «المقولة»، وترك التأويل كي يفرّد أجنحة بعيداً عن معيارية النقد ومغاليقه، إذاً (الاستاطيقا: علم الجمال) عنوان إشكالي يأخذ قوافل التساؤل إلى فجر متعدد الاحتمالات، هي الدلالة المتوالدة، إذ تسبق النية الاستقرائية للولوج في جوهر الغرابة وازدواجية الرؤى.. ولعل القارئ سيقف بين جغرافيتين تنتمي لحاليتين من البوح والتفاعل معاً.. يشكّل العنوان الجمالي قولاً فنياً فلسفياً مغايراً في التلقي والتعاطي.. وقد نلّق في جيد كل حالة جرساً لينبه الوعي كي يستغز ما فينا دون ترك باب التشتت موارباً. يقدم الفنان عادة لنا لوحته حيناً على طبق من فضة الكلام متممداً.. لكي نمسك بخيط التأمل في أحايين كثيرة، وتجلّى بعض الحالات بالتلقائية والانسائية التي لا تخلو من الموسيقى المرسومة ليعيد السياق إلى سكة الصياغة بكل مكوناتها البنوية على دقائق الأمور.. وبلاغة التوجس في أقصى قلقه، فالاشتغال الجمالي ما هو سوى تجليات حسية نفسية تترك للمتلقّي حرية التأمل والوقوف على ناصية المعرفة، والإشباع النصي في القول والتعبير، مكن صداقة الذاتي بكل انفعالها مع الآخر المخاطب دون نسيان عامل الزمن، فقيه المبتدأ أي الومضة الخلاقة إلى خبر معلن جريء لا يخلو من التمرد على النفي أولاً وعلى ما تبقى من وجوه وانفعالات مسرّبة بالحياة.

شجاعة المفردات الفنية تكمن في صراحة الفنان في إظهار المناسبة والغرض المبني على التواصل مع النفس أولاً من نافذة إعادة الاعتبار للجمال على مبدأ فلسفي يقول بإنتاج جديد للمرئي الذي أفقده بعضهم أهم عناوينه في التجريب والخلق دون تعشيق يسقط هيبه القول الأصيل.

هكذا يتمرد الفنان على واقع هش بوضع القارئ أمام خيار الجمال فقط.. مع إنصات لصوت الصفاء الذي يخرج القلب كطير من قفص الضلوع ليعلن حرية السطور.. وكأنها مهافتة للحظة القلقة.. تلك اللحظة التي فتحت معابر الشك.. (الكوجيتو)، إذاً حرية فضفاضة تسيل على سطور البوح والقول الإبداعي كي تغزو مكامن الذات بترتيب بهي ودفق تخيلي.. فيه من كشوفات الأنية ما يشي بنفس أمارة بالفنتنة.

كثافة اللحظة تجعل مراعٍ الاحتفاء بالنص الفني شكلاً مكماً لترميم المفهوم الطبولوجي^(١) الذي يقطنه الفنان بكامل هيبه قلقة التي أفرزت عشرات الشذرات وأعطت لتضاريس الرؤى مجدداً آخر بدلالات صادقة سامقة يتبجح بها الفنان علناً دون رسم متاهات لذلك، ومن هنا، تأتي اليوميات مغزولة برجة فنان (على قلق) متألم يعاني نزفاً قاب أثنين ولون، وتستوقفنا إيقاعات الولوج بالممكن.. إذ نرى في أغلب الأحيان إقحام مفردات ورموز جديدة تحتاج إلى شجاعة مدججة بالصوت.. فلا قيود في النصوص الفنية.. وهذا ما يجعل الفنان يستنبط الحفيف من أوراق رسائله الشفيفية.. ومن لحاء أشجاره الباسقة يُلّيس الرسوم الفنية رقصه عجزية تبوح بسر النشوة الكامنة دهرًا.. وهي في النهاية حصيلة عمر مملوء بالبوح والتلميح المجدي بأصالة مدها، ليس من الصعب أن يساهم الفنان الجمالي نجومه.. فربما يربط في جذع كل نجمة حبال يتسلقه في بوح سوربالي بعيداً عن الإبهار اللوني الجاذب، وكأن الغاية فقط هي استنباط واستنطاق البراكين الخامدة في الرغبة. التصاوير الفنية الجمالية (الاستاطيقية) أمينة ومطاعة ومسربة بهمهمات التواني المأخوذة بالتجريب والحدائث التي يستطيع القارئ المتمرس أن يرسم دوافعها الذهنية بحرفنة ممسوسة بالإنجاز، الاستاطيقا أو علم الجمال البديهي.. يبدأ بالمدال والمدلول والنثيمات المحمولة بالتواريخ كواقعة وملحم في زمن اللجوء إلى أحضان الرجفة التي خطت بعد زمن مواند في أعالي الحزن والنجوى، ورسمت في ذروة الرغبة اشتعال الغمام بكل أطيافه اللونية.. إذاً، المنظور الجمالي يعد تخليداً للدلالة بكل رحابة صدر.. ومن هنا، يجيء الجمال مزهواً وتواقاً للفصوص في لجة الصدى وحوار التجليات.

(x) علم دراسة مكان ما بغض النظر عن حجمه وشكله وصفاته الخارجية، أي يمكن أن يحصل على تركيب المربع من المثلث والعكس، أي يمكن تسمية ذلك بالهندسة المطاطية.

كتب: سهيل الشعار

الفكرة سيف العقل، والكلمة وجه الروح وصورة القلب واللسان، (ومن يعرف أين ومتى يتكلم، قد يعرف أيضاً أين ومتى ينبغي عليه أن يتوقف عن الكلام).

إن الكلمات الساحرة، هي تلك الكلمات المحملة بشحنة وطاقة روحية كبيرة، تخيّن بين أنوارها أفكاراً ذات معنى، ورموزاً ذات مغزى.

ومهمة الكلمات أن يكون لها رسالة.. قد يكون لها هدف ظاهر، أو هدف باطن، وعلى قدر علم المرء وثقافته تفهم الرسائل وتفسّر المعاني.

وما أقل الذين يصلون إلى التبع على الرغم من وعورة الطريق وكثرة العقارب والأفاعي من حوله.. وما أكثر الذين يتجمعون مصفّقين، مهلّلين للسواقي الضحلة وللمستنقعات الآسنة. يقال:

إن النحلة لا يمكن أن تسمى نحلة إذا لم تحمل في نهاية جسدها شوكة، فهي تعطي العسل من جهة، وتلدغ من يضايقها ويعتدي على حرمتها وكرامتها من جهة أخرى.

وهكذا هي الكلمات الساحرة والمفيدة، الصادقة والفاعلة، الباحثة عن الحق والحقيقة والعدل والحرية والمساواة، والمحروسة والمصانة بمعانيها العميقة ورموزها ودلالاتها البعيدة، طعمها لذيد ورائحتها منعشة، لكنها إذا لامست أذانا لا تعرف قيمتها وتقدر وزنها، لدغّت سامعها من حيث لا يدري، وسبّبت له جراحاً وآلاماً وكسوراً لا تجبر أو تلتئم بسهولة.

وقد يمضي بعض الناس أعمارهم متألمين من كلمة جارحة، وعبارة لثيمة، كانت قد كسرت خواطرهم ذات يوم.

2 - كشجرة مثمرة.. ونهر عذب..

إن الكلمات الرائعة، والأفكار الجميلة التي تحملها تلك الكلمات ستبقى ضائعة وشاردة دون راع يراها ما لم يمسكها القلم ويرسمها فوق الورق..

لا يمكن أن نتخيّل مبدعاً دون قلم في يده،

نصوص قصيرة

ورقة أمامه، أو فيلسوفاً أو مفكراً بقادر على الاستغناء عن ذلك السيف الصغير الذي يدعوته قلماً، وتلك الدرغ البيضاء التي يسمونها ورقة. إن أقلام المبدعين كالأشجار المثمرة، وكالشمس المشرقة، وكالقمر له نور، وكالسيف له حد، وكالحصان له عنان، وكالبحر له موج، وكالإنسان له شرف وكرامة، والشعوب التي تحترم أقلام مبدعيها تنهض وترتقي وتصنع حضارة وتاريخاً.

القلم سيف، باستطاعة أي إنسان حمله، لكن لا يخدم الجميع في كل وقت، فحمله سهل، واستعماله صعب وخطير، فهو (بيد السفيه كالخنجر بيد طفل)، وبيد الحكيم كشجرة مثمرة، ونهر عذب.

3 - كانوا صغاراً

كان الديك قد مرّ بالببضة قبل أن يخرج ويصبح صوصاً، ثم يعلن بصوته وصياحه بعد سنوات أنه صار ديكاً..

والأنهار العظيمة كانت جداول قبل أن تصبح أنهاراً تملأ قيعان البحار والمحيطات.

وكانت الشجرة ذات يوم بذرة صغيرة قبل أن تصبح شجرة عملاقة.. ومن جهة أخرى، نلاحظ أن الكثير من الأدباء والفنانين والشعراء ينزعجون (ويتزعفلون) عندما تذكرهم أنهم كانوا صغاراً، وأغصان طرية ذات يوم!

4 - مملكة الإبداع

إن مملكة الإبداع لها باب سحري لا يفتح إلا بمفاتيح المبدعين، والفتاح بيد المبدع يتحوّل إلى ذهب يفتح به مناجم اللؤلؤ والياقوت، ويبقى بيد الجاهل مفتاحاً من حديد أو تنك رخيص! ورؤوس أقلام المبدعين عيون لا ترى إلا إذا أدمعت فوق بياض الورق.. مثلها مثل الجمر الذي كلما اشتدت العتمة من حوله ازداد توهجاً ولمعاناً..

وما أشبه القلم الشريف بنحلة تجمع رحيق الورد، ولا تعطي إلا العسل!

الفكرة سيف العقل والكلمة وجه الروح

يقال:

(للعائل عينان.. وللجاهل تجويفان!)

5 - السهل والصعب

تبدو لنا الجبال من بعيد ملساء..

وقد يبدو لنا وتبادر إلى أذهاننا أن صعودها سهل كرؤيتها من بعيد.. لكن الاقتراب منها صعب.. وتسلقها خطر.

وهكذا هو كل إبداع عظيم..

قد يبدو لناظر إليه سهل المنال..

لكن النظر شيء، والعمل شيء آخر..

6 - صمت الحكمة

تنمو الأشجار بصمت وهدوء، متحملة البرد والصقيع وفؤوس وسيوف الحطابين، وتشقّ الوردة الأرض الصلبة وتخرج بهدوء إلى الضوء، رافعة رأسها نحو السماء، متجهة دوماً نحو الشمس، وتحمل الغيوم المطر والثلج، وتمدنا النجوم بضوئها، والشمس بحرارتها، كل ذلك يحدث دون أن نسمع من الأشجار والوردة والغيمة والنجمة أي همسة أو صوت!

جميل أن تقوم بأعمال مفيدة، ساحرة ومدهشة، ورائع أن تبذل قلبنا وعقولنا من خلال أيدينا لوحات وقصائد، إنما ما يزيد ذلك الجمال جمالاً، والسحر سحراً، هو أن يرافقه الصمت والحكمة الممزوجة بقلّة الكلام، وكثرة العمل.

إن الصمت سمة من سمات العظماء العارفين، وإذا حدث وتكلم أحدهم، فقد يُوجز كلام ساعة في دقيقة، فيجمع محصول سنة في يوم.

يقال:

الرّوبة القوية لا تأخذ بقوتها من الجبال إلا الغبار، والصفير لا يصدر إلا عن كل شيء خاو، وقامات بعضهم قد تكون عالية، لكن قيمتها منخفضة كاشجار الحور، مرتفعة في أجسادها، منخفضة في عطائها، تلعب فيها الريح فيصدر عنها الصفير والشخير لأنها عارية من الفائدة، فارغة من العطاء!

أبو شامة.. مؤرخ دمشق

قبره في وسط دمشق مهجور

كتب: محمد عيد الخربوطي

أهمها الروضتان في أخبار الدولتين.

هذا المؤرخ العظيم الذي أبرّ دمشق فلم يغادرها، وصف فيها الكتب الطويلة، الذي استلم عدة مناصب في كثير من مدارسها ورفض أن يأكل من أوقافها، فكان يتكسب من أرض كانت له فيزرعها بنفسه ويقوم بخدمتها ويأكل من ثمارها متعافاً عن مال الوقف، هذا المؤرخ العظيم ما زال قبره مهجوراً.

قبر أبي شامة : دفن أبو شامة قبلي مقبرة الدحداح بعد وفاته عام 665هـ/ 1267م، وأقيمت بجانب قبره الخانقاه النحاسية في العصر المملوكي، لكن قبره أهمل.. وهو في غرفة من غير سقف، مملوءة بالأتربة والأوساخ، وبجانب قبره رصيف لشوارع مملوءة بالأتربة ومخلفات ترميم البيوت.

فهل إذا قام المسؤولون عن الثقافة بدمشق بوضع قبة على قبره أسوة بغيره، أو أنهم سققوا الغرفة وفتحوا لها باباً على الشارع، ليتعرف الناس على ابن دمشق الذي أرخ لها وبرها..

هل هذا سيسيء لدمشق؟ أم إننا سنتيقن أن دمشق هي بحق عاصمة للثقافة العربية؟

فهي تبرّ أبناءها وعلماءها ومؤرخيها، إن أمثاله عند باقي الأمم يصنعون من قبورهم محجة، ومن بيوتهم متاحف، ويزينون شوارعهم بأسمانهم وتمائيل يضعونها لهم.

أما أن توضع قطعة رخامية صغيرة جداً لا تكاد ترى، عليها اسمه وتاريخ ولادته ووفاته، فهذا لا يكفي، إن أبا شامة وأمثاله لهم حق علينا نحن أبناء دمشق.. تمنى أن نردّه لهم... ولو بإزاحة الأوساخ عن قبورهم وتعريف الناس بهم وبما قدموه لدمشق..

من المعروف أن دمشق قد عرفت الكثيرين من المؤرخين الذين خصوها بمصنفات كبيرة، أمثال الحافظ ابن عساكر وابن أبي أصيبعة وابن القلانسي وأبو زرعة وابن شداد وابن الأكتاني وأبو شامة، ومعظم هذه التواريخ ضاعت واندثرت وسرقت، ولم يبق إلا تاريخ ابن عساكر الذي جاء في ثمانين مجلداً، وقد اهتم كثيرون بقراءته وتدريسه واختصاره وتدوينه، واشتهر مختصر ابن منظور وعبد القادر بدران... لكن قليلاً من الناس يعرفون أن المؤرخ الدمشقي (أبو شامة) قد اختصر تاريخ دمشق لابن عساكر مرتين..

المؤرخ أبو شامة : وأبو شامة هو شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، عرف بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، أصله من القدس، لكنه ولد ونشأ وتوفي في دمشق التي عشقها، ولد في حي الفواخير عام 599هـ/ 1203م وطلب العلم بين ربوع دمشق وعلى يد علمائنا فضاقرأه وبذمهم، ثم بدأ يتوسع بالعلوم حتى صار عالماً موسوعياً، وكان من جملة أساتذته العزيز بن عبد السلام وعلم الدين السخاوي وابن الصلاح وغيرهم..

صار إماماً في كثير من العلوم مثل الفقه والتفسير وعلوم القرآن والقراءات، والخط واللغة والنحو والشعر، والفقه وأصوله، والحديث وفنونه، كما كان مؤرخاً ثبناً، وقد ترك لنا في كل علم أتقنه عدة مؤلفات، لكن معظمها فقد في حريق دمشق عام 803هـ، عندما أحرقها تيمورلنك، وكان من جملة ما أحرقه المدرسة العادية التي أوقف أبو شامة مكتبته ومؤلفاته عليها... فذهبت طعاماً للنار مع غيرها من مكنتات دمشق.

ومن مؤلفاته مختصره لتاريخ دمشق لابن عساكر، اختصره في المرة الأولى بـ 15 مجلداً، وفي الثانية بـ 5 مجلدات، وله عدة كتب في التاريخ غير هذين المختصرين،

كتبها: عيد الدرويش

الاستشراق بين العجائبية والجاسوسية

الاستشراق ظاهرة بدأت في نهاية القرن الثامن عشر في الغرب، هدفها ومسعاها الاطلاع على مضايف الشرق وحضارته، والبحث في مفردات حياته وخصائصه، لما للشرق من سحر أخذ من حيث الجغرافيا والتراث واللغات والثقافات، دفعت الغرب لدراسته بكل مضايف الاطلاع والتحليل والتركيب، ولم يقتصر على جانب واحد دون آخر، وأخذ مجالاً واسعاً وكبيراً في استلهام الفنانين التشكيليين تفاصيل الحياة في لوحاتهم، فنقلوا للغرب صورة كاملة عن الشرق، كما عرفوا نقاط الضعف ونقاط القوة لديهم، والكنوز الهائلة والساحرة، وخيرات وموارد البلاد الهائلة في جوف الأرض وما فوقها، تزامن مع حالة الشرق الذي يعيش حالة تفكك وتشرد وتخلف، فكل هذه العوامل فتحت شهية الغرب للسيطرة عليه، واستثمار خيراته، والعمل على الحفاظ على تجهيل المجتمع العربي بشكل خاص، والمجتمع الشرقي بشكل عام، من خلال الحروب وزرع أفكار جديدة مغايرة لما وجدوا في تراث وثقافة ذلك الشرق، وتفكيك منظومته الفكرية والثقافية والقيمية، من خلال المدارس التبشيرية على روادها الأوائل "جون ديوي" و"أوغستيان بيرك" في علم الاجتماع، فانتقلت من الدراسة العجائبية إلى الدراسة المنهجية والعلمية، والجاسوسية قام بها الكثيرون منهم، وقد جاؤوا بلباس المستشرقين وحب الاطلاع، للتعرف على واقع الشرق، للعمل بكل سهولة ويسر، لتلاصق بالحقائق والتحول إلى دراسة جاسوسية منمظمة، ومساعدة حكوماتهم، في وضع خطط وبرامج ومشاريع طويلة الأمد، للتمكن من السيطرة الكاملة على الشرق، وإن اقتضى الحال باعتناق بعضهم الدين الإسلامي، من أجل التحكم بمصير الشعوب، والتمكن في السيطرة عليها، فقد استطاع الغرب من خلال ظاهرة الاستشراق الاطلاع الكامل على تفاصيل معرفية دقيقة في حياة المجتمعات الشرقية، التي كانت تعيش حالة غربة عن المشهد الحضاري، بعد أن انهكتهم الحروب وما خلفته من دمار وتشرد. كانت تلك الأسباب قد سهلت الطريق أمام الغرب للسيطرة على الشرق وثرواته وتراثه، بصيغ مختلفة ومتباينة بين الانتداب والوصاية والاحتلال، لإنجاز مشروعهم الاستشراقي، وما ورثوه للشرق سوى التجزئة والفوضى والتخلف والضعف، التي ينعم بها الشرق اليوم يعيش العالم في حالة سرعة وتسارع في نشر المعلومات، والكم الهائل من إنتاج التقنيات التي تسهل على الجميع على حد قول "شارل ماكولوهان"، وإن كثافة المبادلات الثقافية والعلمية بين مختلف الجهات دون توقف عند الحدود الجغرافية بين الدول والأيدولوجيات أو القوميات، واختلاط الواجبات الثقافية بين السالب والموجب، والكل ينشد ضالته، وتحقيق مصلحته، فهل يكون الاستشراق في أواخر تصفياته النهائية، وتسليم مهامه للشرق الواسع؟ بعد أن أعياه الفقر والتخلف والتبعية، أم أنه يعيش في مخاض سياسي عسير، سيعيد إنتاجه بما يتوافق مع معطيات العصر، ونحن نشهد الكثير من التطورات والتحويلات الإقليمية والدولية، التي تعبر عن حالة تحول مركز القوة من الغرب إلى الشرق، في تعددية قطبية تسودها مجموعة من المعايير الإنسانية والقيمية، والشرق يمتلك الكثير منها التي تهدف إلى إقامة عالم متوازن، افتقده العالم لعشرات القرون، ولكن السؤال الذي يتبادر لذهن كل قارئ، أين نحن في هذا العالم في ظل المتغيرات؟ وهل نبضى تابعين لتلك التكتلات العالمية؟ وكل هذه التكتلات نحن الرائد الأكبر فيها بما نمتلك، ولكن نقصنا سياسة التكامل الاقتصادي والسياسي فيما بيننا، لكي نحافظ على سيادتنا وعلى مقدراتنا، ونكون الرقم الصعب في الميزان الإقليمي والدولي، ونحن نمتلك كل أسباب القوة، ولكننا لا نعمل بها، والآخرين أقوىاء بضعفنا، وإلا ما هو سبب هذا التنازع والحروب والصراعات على منطقة الشرق الأوسط؟ وأين نحن من هذا الكم الهائل من الإنجازات التي نراها من حولنا لتلك الشعوب؟ هل شاركنا - وإن كان بالنزر اليسير - أو لدينا بصمة في الميدان العلمي والحضاري في عصرنا الراهن؟ إننا نعيش على موائد الآخرين في الإبداع والاكتشاف والتطور التقني والمعلوماتية، وكأننا عاجزون عن تقديم وجبة علمية، أو معرفية، تثبت وجودنا الإنساني، فما زلنا ندور في حلقة مفرغة، ونحدث أكثر مما نتج، أما الآخرون فإنجازاتهم أكثر من أقوالهم، وكما جاء في التنزيل الحكيم "كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ".

قراءة في ديوان «حين يصبح العمر رحيلًا» للشاعر «حيان محمد الحسن»

كتب: أبو الوفاء أحمد



ولكن، أية أحلام هي؟ ربما هي أحلام المدينة الفاضلة (اليوتوبيا) التي ملأت وجدان الشعراء والفلاسفة وكل أحرار العالم على مر الأيام:

منذ سنين
وأنا أحلم بزمن يسوده الحب والوثام
نقى من شوائب البغض والحقد
زمن تطير فيه فراشات الحنين بحرية
وتزقزق فيه عصافير العشق
دون أن ينتابها خوف
في قدامات الأيام..

إن الشاعر في هذه الأسطر مؤمن بأعمق غايات البشرية وأنبهها، وهو يمضي في طموحه راجياً على حد قوله:
- اعتلاء حلم سماوي
أعبر به نحو الخلاص..

وفي الختام، تبقى هذه الكلمات قراءة انطباعية أولى حاولت أن تقدم فكرة عما ارتسم في أعماقي من أصداً وأنا أقرأ الديوان، وهو - الديوان - لا شك بحاجة إلى قراءة نقدية فنية أوسع وأكثر عمقاً، وهذا ما يعول عليه في قدامات الأيام... والسلام.

جسدي مرمي
فوق أنقاض أحراني..

ويصل الحزن إلى منتهاه عندما يصب الشاعر تقمته على زمن يحمله مسؤولية عذابه، وتحميل الزمن المسؤولية يعكس رغبة عارمة في خلاص يغير واقعاً، يكاد يكون من المستحيل تغييره: - زمن مسلوب الإرادة هزيل..

أمام هذا الحزن الكبير والعميق يبقى الحب الشفيف الراقي خلاصاً جميلاً ونبيلاً، فهنا - كما أسلفنا - الورد يعلو الشوك، ويفتح خيال الشاعر وقلبه على أفق لا يحذ:

- دعيني يا سيدتي
أعبر بزرقة عينيك
صمت الحياة وشجونها..

لطالما كانت المرأة المدخل الرئيس في الشعر، ولطالما كانت صديقة الشاعر الوفيّة، وجنته الأثيرة:

- يبحر بي مركب الشوق
بأشعة اللهفة
نحو شواطئك الآمنة
لترسو أهاتي
في ميناء عاطفتك اللامحدودة..

إن المرأة لا تكف أن تكون وطناً داخل وطن، والشاعر المغترب - سواء كان في غربة مكانية أو نفسية - فمآله أن يعود إلى ذلك الوطن المحبوب:

- عائد إليك
يا غزالة المروج والسفوح
يا من أدمنت التسكع
في زرقة عينيك..

والشاعر الحق لا بد أن يعبر عن رؤيا، إنه ملتزم بطريقة ما ملتزم بوحدة قيم الحق والخير والجمال، هذه الأقانيم الثلاثة تتحد وتتماهى في نص الشاعر الرؤيوي، وهكذا هو الشاعر حيان الحسن، إنه يبحث حقاً عن ذلك الأفق الجميل:

- فئمة أحلام في الأفق تنتظر..

قد يكثر الشوك، ولكن عندما يعلو هذا الشوك الكثير من الورد يصبح للشوك مغزى، ويصبح للوحة معنى، ويغدو الشعر ملكاً، ولو لم يكن موزوناً مقفياً...

هذا الديوان مليء بأحزان شائكة، غير أنه مملوء أيضاً بالحب والأمل الجميل؛ ست عشرون قصيدة يبهر فيها الشاعر حيان محمد الحسن، وقد تلى عن أشعرته القديمة، ولكنه لم يتخل عن الشعر في جوهره أو وظيفته الأساس؛ وهي التعبير عن المشاعر بصدق وحساسية عالية، وصورة جذابة وأنيقة.

وفي جميع قصائد الديوان نلاحظ ذاتية يطفئ فيها صوت (الأنا) على الـ (نحن)، ويظهر الميل إلى الرومانسية بكل ما تحمله من معان وبجماليات عالية.. قصائد آمنة في رصد التسامي النفسي والبحث المحموم عن هوية ضائعة في وجود مكلوم:

- ها أنذا أقف عند كل المفارق
أبحث عن ذاتي التائهة
في دروب النسيان..

والشاعر يصح بالشكوى، ولا تثريب عليه، فهو ابن واقع مأساوي مؤلم تعيشه البلاد منذ سنين، فلا غرابة أن يعلو صوت الحزن قوياً:

- ها هي الأيام تمر
وأحزان نفسي باقية
بقاء الليل والنهار
تعتريني كآبة مزمنة
يقيدني الخوف من شفتي...

لافتة هذه العبارة (يقيدني الخوف من شفتي)، أنها مشبعة بدلالات ألم فدين ورغبة عارمة بقول شيء لم يستطع الشاعر أن يقوله، وليس هناك أصعب على الشاعر من أن يحبس كلماته وهو البواح، إنه في هذه اللحظة كمن يحمل أحزان العالم، يقول:

- ولأن أجلس وحدي
سجين عتمة الجدران
ومطر العالم في أحداقي

مستهتر.. هل وردت في نص ماثور؟

كتب: د. رحيم هادي الشمخي

يقول شيخنا الحي الوقور أبو العلاء المغربي:
وما أتوقى - والخطوب كثيرة

من الدهر - إلا أن يحل بي الهتر

والهتر: ذهاب العقل من شيخوخة أو غم أو مرض، والهتر: الباطل، والرجل هتر أي داهية، وتهاتر الرجلان أي ادعى كلاهما على الآخر باطلاً، وهاتره: شتمه بالباطل، وتهاترت الأقوال: تساقطت، أسقط بعضها بعضاً، وفي القاموس (أهتر فهو مهتر - بفتح التاء - شاد، وقد قيل: أهتر - بالضم - ولم يذكر الجوهري غيره وأهتر بالضم فهو مهتر: أولع بالقول في الشيء، وهتره الكبير بهتره، وفيه أيضاً: المستهتر بكنا على ما لم يسم فاعله).

وأهتر: خرف فهو مهتر وهي مهتر، وفي لسان العرب (وأما الاستهتر فهو الولوع بالشيء، والإفراط فيه، حتى كأنه أهتر أي خرف، وفيه أيضاً استهتر فلان فهو مستهتر إذا كان كثير الأباطيل)، ولم يرد الفعل استهتر ولا مستهتر في المعاجم التي بين أيدينا إلا مبنياً للمجهول، وعدم وجودهما في هذه المعاجم هو وحده حجة من يمنعون استعمال هاتين الكلمتين بالبناء للمعلوم، فلا يجيزون أن يقال كما يقول المحدثون: استهتر فلان، أو فلان مستهتر، وهذه الحجة - أن أصبحت لا تكفي وحدها لهذا المنع، لأن المعاجم المتداولة بيننا ليست كل المعاجم، ولأن المعاجم كلها لم تستوعب كل أفضاف

اللغة، والمرجع الأول والأعلى هو النصوص الماثورة، وما يشتق منها، وما يُقاس عليها، فهل الكلمة التي يمنعونها وردت في نص ماثور؟

والجواب: نعم، ففي كتاب المفضليات للضبي قصيدة للشاعر الجاهلي (عبدة بن الطيب) منها قوله:

إن الحوادث يحتر من وإنما

عُمر الفتى في أهله مستودع

يسعى ويجمع جاهداً مستهتراً

جداً، وليس بأكل ما يجمع

وقد جاءت كلمة الاستهتر في لسان العرب أيضاً، وهي مصدر للفعل (استهتر) سواء بني للفاعل أم للمفعول، فما الذي يحول دون بناء هذا الفعل للفاعل؟ يقول لسان العرب: إن الاستهتر الولوع بالشيء والإفراط فيه، فإذا تدرجنا في التصريف جاز أن نقول (استهتر) فلان بالشيء، أي ولع به ولعاً وولوعاً واستخف فهو مستهتر به، كما جاز أن نقول (استهتر) به أي ولع به بالبناء للمجهول، ومن هنا يتضح جواب (استهتر) و(مستهتر) وعلاقته بالنص الماثور.

صلاة على مذهب العاشقين

قصة: عمر الحمود

1- مقطع من قصيدة سومرية:

الكلمة التي نطقا بها كانت توقاً

ومن بدء شجارهما

بانث شهوة الحب.

2- غزل فراتي:

يا الـ تمشي بيّ ويّا النبط

حنّ وأنا أحنّ

وروحى على روحك تنسحن

2- ترصيدة:

قلت لشبيخي: لم أجدها.

قال: ابحث عنها ببصيرتك لا ببصرك، ولا تكن طريح الهواجس.

قلت: طريقي مظلمة ؟

قال: اتخذ من نفسك سراجاً، ومن قلبك دليلاً.

قلت: النفس أمانة بالسوء، والقلب يقب.

قال: اخلع ضجيج الأرض عنهما تسمع أناشيد السماء.

قلت: الأرض مكان خلقت من طينته، وفيه أعيش، ولي فيها مآرب أخرى.

قال: معظم الأنبياء تركوا المكان المحبوب لديهم، وهاجروا، فاسرّح خيول الشوق إليها.

ومنذ ذاك، وأنا أسابق الزمن في الوصول إليها.

3- النص:

كثيرون راهنوا على اختلافنا.

وحين رأني (البعض) منهم حزيناَ حدّ البكاء، جنح به الخيال، وأقسم لجماعته بأنني سأقدم رقيتي لسيف غوايتها، ولا مغيث يوقف نزيفي في واقع تعيشه مدينة إن جاهرت فيها بحبي أصلب أو أكرّ أو أنبذ.

وقهقهت الجماعة بسرور وملأت أصواتها كل الجهات، وتخيلوها عزالة عطشى تنحدر من الحماة إلى نهر الفرات، وفي أول أشراكهم يوقعونها.

وشربوا نخب الانتصار والغنيمة.

سلوكهم شور في مواجع قديمة، وأطلق العنان لحنيني، وراسلتها قائلاً: عودي لي، وخذي أفرحي واعطني أحزانك، وسأقتاني في حراسة أحلامك.

فأزهر الرضى في وجهها ورود جوروي وعصافير فرح، وحوّلت المسافات بيني وبينها إلى برزخ ضيق، وقالت بيقين العارفين: أنت أحلامي وسكني وانتماي.

ورفعت شرّاع وصال، وأبحرت في مركب سنباد مغامر، قطع البرزخ بيننا كبراق من نور، ووصلت لي، مطيئة بالعفاف، وبثوب معرق بالقصب، وجبرّت خاطرها بقول كريم: ادخلي جنّتي، ولا خوف عليك، ولن تحزني.

رصد الوشاة ذلك، وعاضدوا الجماعة، وهم يحترقون شهوة ورغبة منها، ويرونها امرأة حيّة، والنساء أمامها دمي من شمع، ونثروا ما لي كنانتهم، واختاروا أصلب عود فيها، وأرسلوه يسعى متخفياً بعباءة عابر سبيل، ولحني أشرب قهوة الضحى معها على عطر من محبة وأغنية من فيروز ولون من الشمس، وأصغي لحديثها كطفل يهوى الحكاية، وبين وقت وآخر يكتسي خداه بزهر الرمان.

ظنّ أنني أجالس شبيهة لها، فأنعم النظر، وتجهّم وجهه: إنها هي، ولاشبيه لها!

وارتدته خيبة صارخة كالفضيحة، وعرف أنه كان كمن ينثر الرمل في الصحراء، وأن عواصف الخلاف بيننا جادت بغيمة شعراء هطلت قصائد شعر، ولو سمعتها المدينة لعاد الربيع إليها، وأشرقت النضارة في وجوه العذارى.

وعاد إلى الجماعة ينثر أمامها الخبر: خلاف بينهما طواه النسيان، وكأنّه ماكان.

وقررت الجماعة بانفعال: سترميها بسهام مكرنا.

ولم تكّر مرارة كيدها صفو محبتنا، فاندحرت خائبة، فقد زادت عنّا مشاعر عديدة، يقودها شعور هزّ قلوبنا برعشة فرح، وخلع قلوبهم برجفة وجع !.

ولإغاظتهم شبكت المرأة يدها في يدي هامة: أنا لك، وأنت لي.

وانطلقنا تنسوّق تذكارات صغيرة من سوق كان لهشام أمية، وانعطفنا صوب الشمال، إلى شارع ذكرنا اسمه بوقائع سيف الدولة مع الروم، وعلى يميننا قصر البنات، مهجع جوار تدربن على فنون الكلام وعزف العود، ومحظيات جمعن الأناقة مع حسن المعشر وعذوبة المنطق، وينتظرن عودة الرشيد بعد غزوة يخال بالبهة ملك وعزة سلطان.

وعند جامع الرقة العتيق وقفنا، ومثذنته الضخار نادتنا بأذان يخصّنا، وقناطره وأقواسه تعافت برؤيتنا، وبسقت أسواره أشجار نخل وشناشيل عراقية، واتسعت أبوابه لدخولنا كأئمة من بغداد، أو طلبة علم من حران، فدخلنا على ندى ونفحات قدسية، وغمرتنا حالة من خشوع وهيبة، وتلاوات على مذهب القراءات العشر وصلت أسماعنا، وأطربتنا، وأسراب من حمام حام فوقنا، وتلون ريشه ببياض كنيسة مار سرجيوس في الرصافة، وعشيتنا طمأنينة، كفتنا ماأمناً من أمور، فجنونا بغفوية، وتيممنا صعيداً طاهراً، وفي باحة الجامع الواسعة صلينا صلاة لا تشبه أي صلاة، قرأنا فيها آيات تعن الطفاة والظلمة الذين عاثوا فسادا في المدينة، وتبشّروهم بعذاب أليم، وحين فرغنا من الصلاة وجدنا أن الخلائق تصطف خلفنا صفّاً صفّاً، تصلي صلاتنا، فيقينا في مصالنا ذاكرين أذكارا يرتلها أهل السماء، ويتغنّى بها شيوخ الطريقة في الأرض، وأريج ريحان شرح صدورنا، واخصل النهار، والملائكة حفّت الجامع من كل الجهات، وحلقت بأجنحتها النورانية في حمد وتسبيح، وارتوت المدينة من رحيق مكتوم، وانتشت في حالة وجدانية فريدة، وعاد إليها السلام، وزهت فيها الحياة حورية خرجت من بركة تسنيم، ولسان حالها يقول: مدينة بلا محبة مدينة ميتة.

القلب والكلب

قصة: سامر أنور الشمالي

عندما رأى أدهم الكلب تجمد مكانه، وسرعان ما عادت به الذاكرة إلى طفولته حينها تناول حجراً عن الطريق ليضرب الكلب الشارد الذي يتعقبه، ولكن الكلب لم يضر هارباً كما أمل، بل هرول نحوه غير عابئ بالأحجار التي رماه بها مجدداً، وغرس أنيابه الحادة في جسده الغض، ولولا انتباه بعض المارة وإسعافه إلى المشفى في الوقت المناسب لقتى نحبه، فقد تمزق لحمه، وبدأت جراحه بالنزف.

منذ ذلك اليوم وأدهم يخشى الكلاب، ويتجنبها، حتى بعدما صار شاباً ذا شارب يتباهى بتشدّيبه والعناية به، فقد كان وسيماً، رغم آثار جراح قديمة على خده الأيسر، وهذا ما جعله يبغض الكلاب حتى الموت.

لكن عندما رأى تلك الفتاة تداعب كلبها بلطف، والأساور الملونة تخشش في معصمها، شعر كم هذه الفتاة رقيقة المشاعر حتى تمنح ذلك الكلب النافه تلك العناية الفائقة، وعندما تأمل وجهها اقترب منها وقد نسي خوفه، وحين وقعت عيناه على عينيها العسليتين قرر الجلوس على المقعد المجاور غير عابئ بعواقب جراته، ولما رآها تلتفت إليه قرر خوض المغامرة ولو دخل المشفى مرة أخرى، كلبك لطيف حاول أن يتمالك نفسه وهو يتحدث إليها، وعيناه على الكلب، فقد خشي أن يقفز صوبه ويعضه على حين غرة، لهذا لم يخرج صوته من بين شفّتيه، حتى إن الفتاة هزت برأسها مستهمة، ونزلت خصلة من شعرها الناعم على جبينها العريض، فأعاد الكلام: يبدو أن هذا الكلب لطيف جداً.

اتسعت ابتسامة الفتاة وهي تزيع شعرها عن جبينها، وهذا ما شجعه على مواصلة الكلام، ولكنه لم يعرف عما يتحدث، فنطق بأول جملة خطرت في ذهنه: أرغب في تربية كلب، ولكن لا أعرف طريقة العناية به أستطيع مساعدتك قالت الفتاة بود، وأخذت تحدّثه بشغف عن أنواع الكلاب ومميزاتها، وطريقة تربيتها، وعما يتمتع به بوبي من صفات جميلة.

منذ ذلك اليوم وأدهم يدخل الحديقة قبل غروب الشمس، كي لا يبدو أنه يتعقب ريم التي سحرته كما لم تفعل أي امرأة من قبل.

وأخبرته ريم أنه يجب تنزيه الكلب كل يوم في المساء لأنه سيسهر بالضجر إذا بقي محبوساً في البيت طوال اليوم، وهذا ما جعله يقدر رهافة إحساسها، ويفكر في نفسه:

- كم هي فتاة رقيقة.. إنها تفكر بأحاسيس الكلب.. فكيف الحال عندما تعرف أنني وقعت في غرامها منذ النظرة الأولى.

كان أدهم كعادته يصطحب كتاباً ليقرأ في الحديقة بجوار الأشجار، فهو مغرم بقراءة الروايات العاطفية منذ يفاعته، ولكن لم تعد تثير اهتمامه بعد رؤية ريم، وأخذ يشتري كتباً عن الكلاب لييجيد التحدث معها، وهي بالفعل كانت لا تمل من الحديث عن الكلاب عامة، وبوبي بشكل خاص، وذات مرة أخبرته:

- إذا رأني بوبي أداعب كلباً سواه يشعر بالغيرة، وتصبح نظراته منكسرة وحزينة.

عندها نظر إلى بوبي بريية، وقد خشي أن يدرك مشاعره الخفية نحو صاحبته، ويقضي عليه، ولكن سرعان ما نسي أمر الكلب، وأخذ يفكر في ريم التي شغلته عن نفسه:

- ماذا ستقول عندما تعرف أنني أشعر بالغيرة من بوبي؟ ولكن يا ترى لماذا لا تشعر بي كما تشعر بالكلاب؟

بتكرار اللقاء اليومي في الحديقة العامة توثقت عرى الألفة بين أدهم وريم، وتعدى الأمر إلى أنه بدأ يسير بجوارها وهي تنزه بوبي، أو في طريقها إلى منزلها، ثم أخذ ينتظرها في الشارع ليرافقها إلى الحديقة.

كان أدهم يكره الكلاب ولمسها، ولكن من أجل ريم أخذ يدنو من بوبي، بل يأخذ اللجام عنها كي لا تشعر يدها الغضة بالتعب.

وتطور الأمر إلى أنه لم يعد يأنف من مداعبة فرو بوبي بيده، وذلك لأن أنامل محبوبته مرت على المكان نفسه،

بل كان يقبل رأس بوبي دون أن يشعر برائحة الكلاب التي يكرهها وينفر منها، بل برائحة العطر الزكي الذي تضعه معشوقته، وأقبل على شراء الطعام لبوبي، ومنذ ذلك الحين أخذ بوبي ينبج بسرور كلما رآه، ويركض نحوه ليتمسح بقدميه، وهذا ما كان يضحك ريم، فتقول بسرور: بوبي يحبك فكان يبتمس لفتاته وقلبه يرتحف من شدة الوجد بها، والخوف من كلبها، ويقول في نفسه:

- متى تحبينني أنت؟

عندما اتصلت ريم للمرة الأولى بأدهم وطلبت منه انتظارها في الحديقة شعر أنها بحاجة إليه حقاً، وأن هذه الفرصة مناسبة كي يعترف بحبه لها وقد طالت أيام التردد.

فذهب إلى الحلاق وقص شعره، واشترى ثياباً جديدة، وهديّة ثمينة لريم بكل ما لديه من مال، ولم ينس شراء الطعام لبوبي، وعندما جلس إليها قالت له: أنت أعلى إنسان عندي لهذا سأأتمنك على أعلى ما لدي، شعر بالسرور لأنها تتحدث عن قلبها الذي ستودعه لديه، ورجح أنها ستعترف بحبه لها بعدما أعيأها خجله، وعندما رأى دعمتها تنزل على خدها قال بهلع: ثقي بأنني لن أخذلك وسأكون عند حسن ظنك بي.

مسحت دموعها، وقالت: لولا ثقتي بك ما اخترتك دون من أعرّفهم لهذا الأمر.

ولم يتوقع أن تضيف: سأودع بوبي عندك.. لأنه يحبك وأنت تحبه.

رغم كرهه للكلاب شعر بسرور غامر، فقد تأكد له أن ريم تكن له مشاعر الحب الصادق، ولولا ذلك لم توكل إليه هذه المهمة الخطرة، فهتف بسرور أنساه كيف سيعيش مع كلب في منزل واحد؟

- بكل سرور!

وسرعان ما خطر له سؤالها عن أسباب التخلي عن بوبي وهو الكلب الغالي على قلبها، ولكنه وجد أنه سؤال غير مناسب، وخشي ظنها به أنه لا يرحب بكلبها، ولا سيما أنها اختارته دون سواه لكي تضع الكلب عنده.

وكم شعر أدهم بالحسد من بوبي وهو يرى ريم تنحني عليه لتقبله، وتداعبه، وتضمه إلى صدرها، وضعت ريم لجام بوبي في يد أدهم، وهمست بصوت متعب: ربما لن أراكما لسنوات.. ولكنني سأصل بك دائماً لأطمئن على بوبي، ستسافرين؟

تساءل أدهم بهلع، فهزت ريم رأسها بأسف، وقالت: إنه لا يحتمل أن يعيش في منزل واحد مع كلب.. وتابعت كلامها ضاحكة، وكأنها لم تذرف الدموع الغزيرة منذ دقائق قليلة:

- تخيل أنني سأتزوج من رجل لا يحب الكلاب!

تجاوزت ريم سور الحديقة، وبقي أدهم واقفاً وبيده لجام الكلب الذي يعوي منادياً صاحبته التي لم تلتفت إلى الخلف سوى مرة واحدة لتلوح بيدها للمرة الأخيرة، بينما اليد الأخرى تحمل الهدية، ثم اختفت بين زحام المارة.

عندها شعر أدهم كم هو وحيد في هذا العالم، ولم تعد قدماه قادرتين على حمله، فتهاالك على المقعد، واحتضن بوبي وهو يبكي ويمسح وجهه بفروره الناعم، وشعر أن هذا الحيوان الضعيف هو كل ما تبقى لديه من أشياء جميلة على كوكب الأرض، لهذا أخذ يحدثه للمرة الأولى في حياته:

- لا تحزن يا حبيبي لأن ريم تركتنا.. ولكن نحن لن ننساها أبداً.

عذراً عمي (غوغل)

قصة: توفيقه خضور

أمي، تعاني الوهن، وقلة الحيل.. تذرف
أمي دموعاً بحجم حزنها، ثم ترفع
بصرها ويديها نحو السماء، وتبتهل
بقلب واجف، وشفتين راعشتين:

(رباه.. اشفِ دجاجتي الحبيبة، ونجها
مما هي فيه، وأقسم إن عادت لها صحتها،
لأذبحن تيساً يهد الجدار بقرنيه، وأوزعه
على أهل القرية.. ياارب تقبل نذري يا
أرحم الراحمين..)

في اليوم التالي باضت الدجاجة بيضة
بصفارين، فاطمأن قلب أمي، وفاضت
دموع فرحتها بنجاة حبيبته، وترملت
عنزتنا الوحيدة، بعدما ذبح فلحها على
يد كبير القرية الذي أشرف على توزيع
لحمه على الجميع بالقسط، وطبخت
أمي حصتنا منه مع البصل والسمن
البلدي.. الرائحة الذكية عبات مسامات
البيت وأرواحنا بالاشتاه، لكنه اشتاه
مكتوم، فنحن لا يحق لنا أن نأكل حتى
يفرغ الكبير من طعامه، فتراني أكبس
على بطني الضامر، وبطن أخي الصغير،
وأقول له مطمئن: اصبر قليلاً حبيبي،
بعد قليل نأكل حتى نشبع، فالتيس
تيسنا، لا تخف..

حمد الرجل الله، وشكره على نعمته،
وهو يمسح فمه ويديه بمنديل يحتفظ
به في جيبه الواسع، ثم طلب إلي أن
أناوله علبه فارغة ليحمل فيها اللحم
المطبوخ لامرأته، فأمر أحمد كما قال
مريضة، ولحم النذور يرّم العظام..

وما أن غادر الدار، حتى هجمنا على
المائدة بضراوة ذئاب أنهبها الجوع،
وانتظار السبع لينتهي من طعامه..
فألفظناها أشلاء.. بكيت، وبكى أخي ابن
الخامسة، وهو يقول: ماما أريد قطعة
لحم واحدة.. قطعة واحدة..

نقلت أمي بصرها الذبيح بين شحوب
وجهه، وبين المائدة الخاوية، ابتلعت
اختناقها، وقالت بما يشبه الحياء:
حصتك يا ماما أخذها.. أخذها (ال....)
ملأت فمها غايته الدامية أرجاء البيت،
قبل أن أخرج غاضبة، وألقي القبض
على الدجاجة العسلية، وبلحظة واحدة،
وقبل أن تستوعب أمي ما يجري، كنت
قد قطعت عنق دجاجتها، ورميتها في
حضانها، وأنا أهدر:

عذراً عمي (غوغل)، فالباشرة أحياناً
أسطع، وأنجع..

فتحت أمي باب الخم صباحاً، فخرجت
دجاجتها الأربعة، يتبخترن بخيلاء
الملكات أمام ديكهن، الذي نفش ريشه
معتداً بمكانته بينهن، ينقر واحدة،
ويعتلي أخرى لحظات، ثم يقفز عن
ظهرها، ينفض جناحيه بكبرياء من
قام بأمر صباحي عظيم.. تفقدت أمي
الخم، فخرجت بثلاث بيضات، يفترش
راحتها، حدقت فيهن بعين خبيرة،
وهمست بأسى: الدجاجة العسلية لم
تبض اليوم أيضاً، أجل.. لم تبض اليوم
ولا أمس، فأنا أعرف بيضتها من بين
الآلاف، لا بد أنها مريضة إذن..

اقتربت منها، حملتها بين يديها
بأمومة لم أظف بمثلها، رغم أني كنت في
الخامسة عشرة يوم ذلك.. مسدت ريشها
العسلي، تفرست في عينيها، فأدركت
أنها تعاني من مرض لا تعرف له دواء،
رمتني بنظرة دغدغت عظامي.. وضعت
يدي على فمي لأخفي ضحكتي، فهي
تعرف أني من يقف وراء حالة دجاجتها
الحبيبة..

نعم.. أعترف بذلك، فأنا أكره تلك
الدجاجة، أحمق عليها، فهي شريكتي
في حضان أمي، وحبا وحانها، بل
لطالما رأيت أن لها حق الصدارة من
عنايتها ورعايتها.. فكم ارتفع صوت
احتجاجي رغماً عني: تفتحين باب
الخم للاطمئنان على دجاجتك قبل أن
تطمئني علي، وعلى أخي؟

فتجيب بهدوء وثقة: الدجاجة
تمنحني كل صباح بيضة، أما أنت
فتريدين بيضة، رأيت الفرق بينكما..؟
وتضحك من تدمري وغيرتي الخرقاء
كما تسميها، بينما أخبط الأرض بغضب
قدمي، وأنا أراها تراقب دجاجتها بغبطة
من تراقب مرح أطفالها لهوهم..

حاولت اغتيال الدجاجة العسلية
عدة مرّات، فهي غريمتي، أما باقي
سكان الخم، فهم خدم وحشم لها.. لكن
محاولاتي باءت بالفشل، لأنها محاطة
بعناية أمي المشددة.. احترت في أمري
وأمرها، فاستشرت عمي (غوغل).. قلت
له أجدني أرجوك، فأنا أريد قتل دجاجة
أمي العسلية، دون إيذاء باقي سكان الخم،
فما السبيل إلى ذلك؟

فقدم لي عدة نصائح، عملت بواحدة
منها، وها هي الدجاجة الآن في حضان

الرُّقعة!

قصة: غسان كامل ونوس

1

درسا اليوم عن خط الرُّقعة.

قال الأستاذ المتجهّم، وبدأ يخطّ على السبورة عبارة ما.
سمعت ضحكة مكتومة، حسب صاحبها أني لم أسمعها، فمدت
إصبعه ولكزني في خصرتي اليميني، وقال: هذا من أجلك يا
سمير، أنت شاطر في هذا؛ فلديك عدد منها، مددت يدي
المجاورة له إلى جنبي، والأخرى إلى كتفي، وضممت ساقني
بانفعال، فأحسست أنني أشد، وشعرت بالتمزق؛ فأنا أحتاج
إلى أكثر من يدي لإخفاء الرقعات! طأطأت، فيما فقهاته
الخافتة تثقب جسدي، وتطفئ روحي.

كان فرحان يسخر مني مراراً، وقال يوماً: لديك
”ضوايات“ كسيارة جدي، لكنها غير متناظرة. كان قد ورد
التناظر في الدرس قبل الفرصة، وكنت أقابل سخريته غالباً
بعدم اكتراث ظاهر، مع احتراق كامن، واجتهاد، يجعله
يتوقّف إلى حين، عند كل علامة مذاكرة، أو تسمية؛ كان هذا
يعزيني؛ إضافة إلى أنني، لم أكن وحدي من يحمل دلالات
الفقر هذه، التي لا يكاد يخلو منها تلميذ سواه.

لست ”دقة قديمة“؛ كما تقول زوجتي، التي نجحت أخيراً
في ارتداء سروال ضيق، بعد نكد، تطاول، بينما تتقاصر
أثواب، وتزداد ضيقاً وشفافية على كائنات أخرى، لا تني
تذكرني بهن، وبأنها لا تريد أن تكون مثلهن، وأن ما ترغب
فيه، لا يؤثر في الاحترام، الذي تلقاه أسرتنا الصغيرة، وقد
بدأت بالتنازل، بعد أن أصبح ثلاثتهم؛ هي والصبوي والبنيت
في موقف واحد؛ فحتي لو ادعيت أنني حضاري، ووصلت
إلى التصويت، فسأخسر بالديمقراطية، التي أحضر فيها
أمامهم، وفي أمكنة أخرى.

لست ”دقة قديمة“؛ كما يقول زملائي، الذين يطلبون
النارجيلة في جلساتنا، ويقرفرون؛ كما كان يقرقر بطني
من البرد والشح تلك الأيام؛ كأغلبية زملاء، ومن يغالب
تلك القرقرة قليلون؛ ببعض حبات التمر؛ منتزعة من وعاء
القش الواسع في الدكان القريب؛ على حين يتباهى فرحان
بمضّ قرون الحلوى الملونة، والراحة المحشوة بالفستق؛ كما
كان يرينا، ونحاول الانشغال عن كل ذلك، بالحركة والحكايا
الدافئة، ريثما نعود إلى الغرفة الطينية المستأجرة الشبيهة
بالبيت، الذي يحتوينا تحت سقف واحد، مع العنزة الشامية
وذريتها المتجددة؛ تلك الغرفة، التي يكرّر فرحان شتمها،
ويبالغ في نفث ثيابه من غبارها، وقد يساعده زملاء، أو
يقومون بهذا عوضاً عنه، ونغتنب بوجودنا فيها، ويعبر الأهل
مراراً عن هذه الغبطة؛ فهي تشكل إحدى غرفتي مدرستنا
الجديدة الأقرب؛ الإنجاز الرائد في المنطقة؛ حيث فشل والد
فرحان في تكرار إنجاز والده، بإبعاها إلى قرية أخرى!

وأكد موقفي من هذه القارورة المتطاولة المزيّنة، كل
مناسبة؛ على الرغم من رائحتها المنيبة أحياناً؛ إنها أسوأ
من التدخين، الذي لا أستسيغه، ولا أطيق منظره؛ ولا سيما،
حين تكون امرأة؛ أية امرأة، تشرع سيجارتها، أو تقرقر!
وهذا ما جعل الأصوات تتعالى ضدّي متهمه مستنكرة، حتى
في البيت، الذي أحرص فيه على الحوار الهادئ، ومحاولات
الإقناع بالتي هي أحسن، لدى مناقشة أي موضوع.

وأفكر في نفسي؛ هل أنا حقاً، كما يتهمون؟ ولماذا عليّ تمثّل
كل ما يستجد في هذا العالم؟ ومن الذي يستطيع إقناعي
بأنه تطوّر طبيعي ومنطقي ومفهوم؟ ومن يقنعني بأن عليّ
الرضا والتمتع بما يقرره آخرون، في مكان ما من العالم؛
مظهراً وشكلاً ونوعاً، وأبدله إلى ما تتطلبه الموضة الأحدث؟
فتتشابه ربطات العنق لدى من يظهرون في مختلف قنوات
التلفزة، وتتناثر ألوان الشعر، ويطول، أو يقصر؛ وتتطاول
مقدمات الأحذية، أو تختصر؛ تتعالى كعابها، أو تزحف...

”من الذي يفرض هذا الأمر، ويمارس الضغوط؛ لنقوم
بتنفيذ ما يريد؟ حتى إذا ما أردت أن تعاند، فستبحث طويلاً
عن ضالّتك، التي ما يزال يحافظ على تفصيلها خياط مسنّ

أو حذاء تقليدي، أو بائع ذو بضاعة كاسدة!

وتقول لي لست ”دقة قديمة!“

بيد أن هذه التهشيمات، التي تخلفها مخالب النمر وكائنات
أخرى وأسنانها على الثياب، والفتحات غير منتظمة الأشكال،
وغير متناظرة المواقع؛ مستورة برقعات، أو متروكة للهواء
الطلق، ولأعين الفضوليين والمتعجبين، فتلك لعمري ما لا
يمكن توقّعه أو تخيّل.

قال بعض أصحابي: والآن ماذا تقول؟ هي من عاداتك
القديمة؛ لعلك وصلت إلى البيت السريّ للموضة، وأقنعتهم
بما كنت ترتدي؛ انتقاماً ربّما من فرحان، ستبحث عن حفيد
الأغا، يجب أن تبحث عنه؛ لترى إن كانت بناته، اللاتي
يسابقن الموضات، ويسبقنها أحياناً، يرتدين مثل تلك الرقع،
أو تلك التمزقات التي تترك مستباحة للعيون المحذقة
والنسيم المشاكس! يمكنك أن تذكره بما كان عليه الحال منذ
نصف قرن أو يزيد، قد يضحك منك مجدداً؛ لأنك لا تلبس
مثل هذه الألبسة، على الرغم من أن ولديك إصراراً على
ذلك؛ هل تريدنا أن نصبح فرجة برداننا الكتيم؛ كأصحاب
الأفكار العاتمة؟ قال الشاب، واستدرت الشابة: عفواً يا أبي،
نحن نقصد العينات المتطرّفة التي تظهر كثيراً هذه الأيام،
وتحاول فرض ظلاميتها!

2

جدي.. انظر، تدرّبت على خط الرقعة؛ كما طلبت المعلمة.
نظرت إليه، تفرست ببذلتته الجديدة الممزّقة بحرفية
مراقبة، ثم أمدت في البعيد، وغرغرت عينك بالدموع.
أحسنت يا جدي، أنا فخور بالرقعة.
وضعت يدك على صدرك، كأنك تذكرت أمراً، تغافلت عنه،
أو حاولت ذلك عبثاً؛ فاستدرت:

بتلك الرقعة!

لم تكن تظن أن الرقعة ستخترق حياتك؛ كما اخترقت
جسدك، ووصلت إلى جوار قلبك! ضحكت بمرارة، حين
قال الطبيب مداعباً: شرايينك متضيّقة متضاعطة، تكاد
تتمزق، وتحتاج إلى رقعات؛ عفواً شبكات؛ ثلاث على الأقل؛
واستدرك؛ عليك أن تترك التدخين، والدسم، وتمارس
الرياضة بجديّة.

تستمت زوجتك، قبل أن تغص، وداري الولدان وجهيما.
قال بعض من عادي من أترابي ضاحكاً: رأيت أنك دقة
قديمة، وأنت لا تستطيع معاندة الطبيعة والعصر والقدر؟
لم ينفعلك كرهك للتدخين، وازدراؤك للقرقرة، وتعفّفك عن
الدسم، والكحول؛ كما لم تحل الرياضة دون هذا؟

وقال فرحان حين جاني بأشأ بكرش يسبقه: حتى أنت يا
سمير؟ لا أكاد أصدق كلام الأطباء؛ فمن أين لكم؟ أقصد:
أعرف عنك؛ أعني: سمعت أنك مقتصد في طعامك، ولا تحبّ
الموائد المزّفرة والولائم العامرة؛ ولست مثلي! لا تخف، قم
على طولك، امش؛ هه على الرغم من أنك تمشي، ولست
مثلي؛ من مدخل البيت إلى السيارة، ومن باب السيارة إلى
باب المكتب! على كل حال لا يهّمك؛ مارس حياتك كالناس
العاديين، الأمر بسيط، بعض الناس يقومون بمثل هذه
العمليات للزينة؛ في الوجه، أو العين، أو الشعر، حتى في
القلب، إي نعم، وضرب على كرشه البارز؛ سبقتك من سنين،
لكن ليس إلى كم رقعة بسيطة تدفع في الشرايين؛ عمليتي
كانت غير شكل؛ فتحوا قلبي؛ محسوبك رقعو لي القلب من
باطن ساقني هاتين! ولم تترني؛ لعلك لم تسمع، قدرت ذلك،
ولن أعاملك بعملك؛ هل نسى أيام المدرسة يا سمير؟

أغمضت عينيك وقد بتّ وحيداً؛

لقد أدركت الرقعات، وتشبّثت بشرايينك، واستأمنت
داخلك؛ كما استأمنتها على حياتك؛ ما تبقى منها!

هل ستندم على ما فات، حين كنت تنفعل من ذكر الرقعة،
حتى في خط الرقعة؟

ولكن، ماذا يقصد المقاول الكبير؟

حتى في هذه يا فرحان!

علمه تقليات الانتظار

شعر: عبد الأمير العبادي - العراق

في الشرق المحنط بغياب الأزمنة
أفتش الوريقات المتناثرة
تغرقتني المدونات
أشغل العقل بقصص الحضارة
أتناثر هنا وهناك
قالوا حركة القلب ترسم المسارات
تراجعت منتصراً لزيغ المدعين
أرسم الخرائط
أين منتهى الحدود
أصوف
تارة مع البسطامي
أفتش عن وهم الاتحاد
أو أقمص الحلول مع الحلج
أذهب لابن عربي
دلتني أيها الشيخ عن وحدة الوجود
أبحث عن القاتل خالد القسري
عن بطش سيفه برقبة الجعد ابن درهم
أو عن ويلات كليلة ودمنة
الباكية عن ابن المقفع
ثم تأتي زمردة ابن الرواندي
تبشرني بحرية أتية ذات صباح
يقظة تكشف تفاهة المخاريق
أه لكم كان تناسق عشقي مرهقاً
أصرخ مع الريح أظل أصرخ
متى أحط على بقاع دون هوية مجهولة
في هذا الشرق المعتوه
شرق الزنازين وتنانير الموت
شواء لحم الإنسان
يا لخديعة نحن صنع لها
تأينا التراتبية مزعومة
إنها من وحي أحتضر مهزوماً
أنتكس من هول الخداع
تلبس الأثير انصرف نائماً
مكسور العنق بوسادة الأوهام
أخلد في سكينه الهروب إلى الأنفاق
أحضر لي منافذ أسرق الهواء النقي وحدي
أه من تأملات أفسدتها معاقل الهزيمة
أفسدتها المقاصل والحبائل
قتلتها غصة قرون رقيقها إبليس المغرّد
مع أزمة الخواء
ماذا لو جئت بطريق التجريد
طريق النباتات، حتماً يرسمون لي تنانير الموت
بصور الحداثة الجديدة

استيقظ فجأة مفزوعاً

شعر: كوثر سمعان

البحث والسؤال وعاد أدراجه إلى السرير وغط في نوم عميق..
×××
شهي أنت حد الثمالة
كتهوتي
كأغنية من أغاني الثمانينات
كوشاح أصفر أرنديه يوم اللقاء
كنبيد معتق ليلة سمر مؤجلة
رنين صوتك... أغنية على فم طفل بريء
وناي حزين
أسمع الأنين... أنين روحي
وسط زحام الذكريات تلتهمك أفكار
يتعشق عطرك فوق رداي
يوم أهديتني سبع وردات.. ونجمتين
فأجدني أتوق للحظة
كانت
وزالت
إلى حين رجعة... ذات خريف... ذات لقاء.

استيقظ مفزوعاً من حلم غريب
خال النهار قد لاح وتأخر عن مواعده
وقف أمام المرأة ليغسل عن وجهه آثار الفزع
فوجد في المرأة شخصاً آخر أمامه... بوجه مشوه
يا إلهي.. ما الذي يحدث؟.. صرخ برعب وحاول أن يستنجد
بأخته النائمة ولما دخل غرفتها لم يجدها! بل وجد صورة
معلقة على الجدار وقد وضع عليها شريطة سوداء
صرخ بأعلى صوته... لكن حتى أمه ليست هنا!
ركض إلى الباب لم يعرف ماذا يتصرف؟
طرق باب الجيران، وفتحت له جارتته... لكن ماذا حدث؟ لم
تغير شكلها وبدت أكبر عمراً مما كانت عليه قبل أن ينام؟
قال بصوت مرتجف: أرجوك أجيبيني ماذا يحدث؟
لكنها لم تتفوه بكلمة بل عبت في وجهه وأغلقت الباب..
أعاد طرق الباب ولكن لا جدوى....
نزل إلى الشارع... يستنجد الناس... وفي لحظة عاد شريط
حياته إلى ذاكرته... وأدرك وسط زحام السيارات أنه قد مات
منذ مدة طويلة وأن روحه اليوم تحف بالمكان وتحاول أن تتشبث
بالحياة مرة أخرى وهو الذي مات مع أخته بتفجير إرهابي!
وأن أمه ماتت حزناً عليهما بعد مدة.. عندها فقط توقّف عن

أنفاس الياسمين

شعر: إبراهيم عباس ياسين

« الحياة لا تقاس بعدد الأنفاس التي
تأخذها، بل باللحظات التي تذهب فيها
أنفاسنا بعيداً. »
- مايا أنجلو -
1 -
كل هذا الشراء..
كل هذا الدفء..
كل هذا الفرح والضوء والخصب..
عطر الليل الفاضح
وصوت الياسمين الخافت:
يولد من ربيع أنفاسك
2 -
أنفاسك في الصباح
مناديل مبللة بأنسام الشوق،
وفي المساء
آهات نايات ووشوشات عصافير،
وفي آخر الليل أزهار ربيعية
تفتح على وسادتي،
وتحرس أحلامي
« حتى مطلع الفجر، »
3 -
كلما هبت علي أنفاسك
تفتح آلاف الشموس في شرايبي، وتدب
الحياة في سماعة الهاتف الباردة
حتى الشتاء.. حتى الشتاء القارس..
يصير أكثر دفئاً يا حبي يا حبيبتي
4 -
كيف تستطيع أنفاسك
- أيتها الياسمين العاشقة -
أن توقد الأغنيات المضيئة
في أقبية الليل الحالك

وأن تحمل كل قوافل الأزهار
ورسائل الأطيوار المثقلة
بأناشيد الصباحات والنبض؟
وكيف يمكن لقصيدة
تولد من ربيع أنفاسك
أن تجترح كل هذه المعجزات
على الأرض؟
5 -
لا البحر في البعيد يتنهد،
ولا الأرض تتنفس ذات صباح ماطر
ليست همسات الليل هذه
ولا صلوات الفجر
لكنها.. لكنها تراقيل أنفاسك..
أيتها الياسمين العاشقة!

نص لم يكتمل

شعر: منذر يحيى عيسى

أيتها العاصفةُ
ترفقي بي قليلاً
أنا محاصرٌ بينَ جدرانكِ
أنتِ الآنَ بيتي...
أحلمُ في هذا البيتِ
بدفءٍ ولو عابرٍ
يجيءُ على راحتكِ
وأنتِ تداعينِ
ناصيةَ الأشجارِ الشامخةِ .
كرياتُ دمي
تعيشُ فوضى
كحالِ أمواجِ بحرٍ
في قلقهِ العظيمِ...
هل تباركينَ هذهِ الخلايا النبيلةِ
لتعودَ إلى أنساقِها
كزوراقٍ تحملُ اللفهةَ العظيمةَ
إلى الضفةِ المقابلةِ
وتعودُ وفي أحشائها
أجنةَ اللفهةِ الموعودةِ...
أيتها العاصفةُ
أحتاجُ قليلاً راحتكِ لأوسدَ رأسي المنقلبِ
بالبردِ وأشباحِ الخوفِ
المتربصةِ بي
في زوايا وقتي
كلصِ ماهرٍ

أو كقاتلٍ يُعشهُ
طعمُ الدمِ...
أيتها العاصفةُ
لترتفعَ جدرانكِ قليلاً
فأنتِ مسكني الآنَ
وحارسي الذي يشاركني صخبَ وقتي
المنتصبِ كماردٍ
أخافهُ وأحتمي بهِ
وأهربُ منه إليه...
أيتها العاصفةُ
أنتِ امتدادٌ لأزمنةِ
أفلحتُ في عبورِ صحاريها
وأثقلتُ الرمالُ
وقد أعادتُ تشكيلها
كما شاءتُ
وليسَ كما تشاء...
أيتها العاصفةُ
عندما تدخلُ
الطمأنينةُ أبهاءَ قلبي
سأمارسُ في محرابكِ
طقوساً
قد تكونُ لنهايةِ رحلتي
مرقاً أمناً
ومنبراً لإعلانِ إشارةِ البدءِ
أو الخلاصِ...

رحلت

شعر: كنيحة دياب

ها قد رحلتُ
ما كنتُ أعرفُ أنّي سأرحلُ يوماً
لكني رحلتُ..
غيّرتُ عطري
صار النرجسُ يغوييني
قصصت شعري
متاهات من الألوان
تداهنني وتُنسيني ..
استبدلتُ ملامحَ أحببتُها
راوغتُها خاتلتُها ..
فصرتُ امرأةً لا أعرفُها ..
وأنتِ لن تعرفيها ..
كان ما بيننا مستحيلٌ وجميلٌ
وها قد ترامى إلى المنتهى!!
كنتُ بارعاً
مُبدعاً ساحراً
في نسجِ كلماتِ فتنتني
ظننتُها لي وحدي ..
صحتُ
تشعبتُ ... تماهيتُ
حلقتُ بعيداً
أرضكُ ما عادتُ تجذبني
كنتُ لي وطناً
وكنتُ لكِ دفناً
وحناناً وأماناً ..
ما عاد لي وطن هنا
رحتُ في المدى
وطني صار بين السحابِ

وقسوة الغياب ...
تلك السهوب في عينيكِ
غادرتُها
تلك الشفاه تناسيتُها
وها قد اعتدتُ
النسيان .. وغيابها ..
صرتُ امرأةً غريبةً
امرأةً لن تعرفها
ولن تعرف نفسها
بلاد جديدة وصلتها ...
عالمٌ نسجتُ خيالات عنه
أقمتُ فيه
اشرباً في عمق أوردتي
سأعتاده
وأعتاد غيابك
لن تخيب محاولاتي
فلا تفرح لخبياطي ..
ودعنتك غيبابياً
غادرت طوعاً شرنقتي
وها أنا الآن .. هناك
هنا .. في الجانبِ الظليلِ
من الكون!
في كهفٍ يضيق بروحي
يؤويني .. يحتويني
ينسلُ في كل شراييني ...
لو مررت به يوماً
لا تقرأ فاتحة من أجلي
أخشى صلواتك تحييني ..

علمه ذاك الطريق...

شعر: سميرة عيد

وتصممتُ إذ تفيضُ بكِ الأماني
ويسكن حيرتي مرُّ الزمانِ
وبي وهنُّ وآياتُ اختناقٍ
كأنك لم تكن يوماً جناني
على ذاك الطريقِ نسيتُ روعي
أداوي بالتعلُّلِ جرحَ قلبي
وأسكنُ وحدتي ممّا اعتراني
هي الأقدارُ تكتبنا وإنّا
نخبئُ خوفنا تحت اللسانِ

أيشفعُ صدقنا إن جاء يومٌ
نعافرُ بهجةً هزتُ كياني؟
أقولُ لخافقي مهلاً تدلُّ
عساه الصبُّ يرأفُ بالجنانِ
وكان قبيلَ ذاك يسوقُ حبراً
تندى السطرُ من عطر المعاني
وتلقينا القصائدَ كلَّ شوقٍ
وترسُّمنا شموساً كلَّ أنٍ
هو الشعرُ المعطرُ بالقوايِ
يرaud وردُّها خمر الدنانِ

تراني قد رشفتُ الوردَ حتّى
خلعتُ قصائدي قبل الأوانِ!
وتقدفني رياحكِ إذ أتتني
على مرَجٍ يميئسُ بأقحوانِ
وإني أحملُ الترياقَ دمعي
فقد جارَ الزمانُ بما رماني
ويسلبنى بعادكِ جُلَّ ظلي
أراك تضيءُ أشجارَ المغاني
توسدَتِ الفؤادَ ولست ترضى
سوى العلياءِ يا عالي المكانِ

وقفات تضامنية مع الأهل في فلسطين

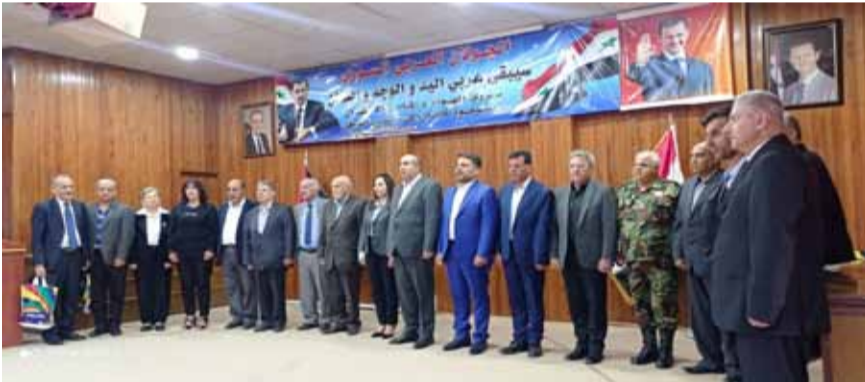


نظمت المكاتب الفرعية لاتحاد الكتاب العرب على امتداد جغرافية سورية الحبيبة وقفات تضامنية مع صمود الأهل في فلسطين ومع عملية "طوفان الأقصى" التي أصابت أسطورة "إسرائيل" الأمنية والعسكرية والاستخبارية في مقتل، وفضحت هشاشة التحصينات والجدران التي أنشأتها لحماية نفسها .

وانطلاقاً من إيمان أعضاء الاتحاد بأن أبطال غزة اليوم يُثبتون أكثر من أي وقت مضى، وأن ارتكاب المزيد من العدوان والمجازر بحق الفلسطينيين، لن يخضع الشعب الفلسطيني، ولن يكسر إرادته، وسيبقى يناضل من أجل نيل حريته من الاحتلال، نظموا وقفاتهم التضامنية في جميع المحافظات السورية، معلنين أن الشعوب المقاومة تنتصر مهما طال الزمن، فالحق لا يموت، وعملية طوفان الأقصى هي فصل من ملحمة النضال العربي الفلسطيني ضد المحتل الصهيوني، وصفعة لكل من يحاول إغراق الأمة في مستنقع التطبيع.

كما أكد المشاركون أن غزّة التي تحولت بيوتها ومشافها إلى مقابر جماعية امتلأت بجثامين شهداء سقطوا على يد برابرة العصر ووحوش الكابوس الإسرائيلي، تقاوم نيابة عن الأمة كلها، وهي تستنهض همه كل إنسان ما زال يملك ضميراً حياً يرفض الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني الصابر والصامد.

كما أكدوا على أن كل دمعة ذرفت عينا أم شهيد في غزة ستستحيل صاعقة تنزل على رؤس أعداء الله والإنسانية الذين تغولوا وباتوا ووحشاً لا يروها إلا دم الأبرياء.



«من حرب تشرين إلى معركة طوفان الأقصى»..



شهدت مشاركة الكثير من العرب، وهي غيرت الكثير من المعادلات ومهدت لاستمرار المقاومة وآخرها "طوفان الأقصى".

ولفت العميد المتقاعد عبد الغني الجبان إلى أنه عندما يتعنّت العدو بسلكه في القتل والاحتلال فلا بد من استمرار المقاومة والنضال بكل الوسائل لإعادة الحقوق والدفاع عن الوجود.

وقد أشار الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب إلى أن "طوفان الأقصى" أثبت أن أبطال المقاومة في فلسطين أدوا واجبه تجاه أرضهم وشعبهم وأمتهم، وأكدوا، للمرة الأولى بعد حرب تشرين التحريرية، أن الكيان الصهيوني، بكل ما يملكه من قوة ودعم وتطور في السلاح المتوافر بين أيدي جنوده، أضعف بكثير مما اعتقدنا، وأن إمكان الانتصار عليه واستعادة الأراضي المُحتلة أقرب إلينا من جبل الوريد.

هذا وقد نظمت المكاتب الفرعية لاتحاد الكتاب العرب على امتداد جغرافية سورية الحبيبة وقفات تضامنية مع صمود الأهل في فلسطين ومع عملية "طوفان الأقصى" التي أصابت أسطورة "إسرائيل" الأمنية والعسكرية والاستخبارية في مقتل، وفضحت هشاشة التحصينات والجدران التي أنشأتها لحماية نفسها وعزلها عن "الآخر" الفلسطيني المحاصر.

يُثبت أبطال غزة اليوم أكثر من أي وقت مضى أن ارتكاب المزيد من العدوان والمجازر بحق الفلسطينيين، لن يخضع الشعب الفلسطيني، ولن يكسر إرادته، وسيبقى يناضل من أجل نيل حريته من الاحتلال.

بمشاركة شعبية ورسمية وإعلامية واسعة، وبمناسبة الذكرى الخمسين لحرب تشرين التحريرية ومعركة طوفان الأقصى، أقام اتحاد الكتاب العرب ورابطة المحاربين القدماء ندوة حملت عنوان «من حرب تشرين إلى معركة طوفان الأقصى»، وذلك ظهر الاثنين 2023/10/16 في مقر الاتحاد بالمزة.

استهلّت الفعاليات التي أدارتها الأديبة هيلانة عطالله بالوقوف دقيقة صمت إكراماً وإجلالاً لأرواح الشهداء، ثم بالنشيد السوري والفلسطيني.

وخلال مشاركتها في فعاليات الندوة أشارت المحامية بشرى الخليل من لبنان إلى التوقيت الذي انطلق فيه «طوفان الأقصى» تزامناً ذكرى مع حرب تشرين التحريرية حيث جاءت معركة البطولة والانتصارات في غزة لتبشر باستمرار مسيرة النصر والتحرير والمقاومة.

وبين المحامي سميح خريس من الأردن أن الربط بين السادس من تشرين والسابع من تشرين بعد مرور أعوام طويلة هو من علائم الانتصار الذي يصنعه المقاومون الأحرار المصريون على حماية أرضهم وكرامتهم.

وأوضح القيادي في حركة الجهاد الإسلامي عبد العزيز الميناوي أن كل من ينتمي إلى أرضه وهويته لا يمكن أن ينام على ضيم أو يتخلى عن كرامته وها نحن نتحرك باتجاه الحقيقة التي يجب أن تكون في عودة الأرض التي اغتصبها الكيان الصهيوني.

وبين العميد المتقاعد الطيار جريس صليباً أن حرب تشرين



جائزة «الفارس الذهبي» للدكتور إبراهيم إستبولي



وروسي معروف قام بدور البطولة في أفلام كثيرة كما أنه كاتب ومخرج وناقد فني... يعلن عن التقدم بعمل ما في وقت محدد من كل عام... وتقبل المشاركات من روسيا والدول الأجنبية... مثلا كان هناك فائزون من إسبانيا ومن صربيا ومن مولدوفا وغير ذلك... يمكن أن تمنح شهادة الفارس الذهبي فقط ولكن من دون درع الجائزة... وأما الجائزة (شهادة تقدير مع درع الجائزة) فلا يحصل عليها سوى كبار المبدعين في مجال الكتابة الأدبية سواء كانت نثرا أو شعرا الخ... سابقا كان يترأس لجنة التحكيم الأدبية الكاتب الروسي الكبير الراحل فالنتين راسبوتين المعروف برواياته الاجتماعية العميقة... والآن يرأس اللجنة زميله فلاديمير كروبين وهو أحد أهم الكتاب الروس الذين يتناولون في أعمالهم الأدبية الحياة في القرية والإنسان البسيط والطيب والمؤمن...

نال د. إبراهيم إستبولي جائزة «الفارس الذهبي» عن نشاطه في ترجمة الأدب الروسي. تم في موسكو يوم الأحد ١٥ أكتوبر الحالي توزيع جوائز «الفارس الذهبي»، وقد أقيمت الفعالية في المتحف المركزي التابع للبطيركية الأرثوذكسية الروسية في وسط العاصمة الروسية موسكو وبحضور وسائل الإعلام المرئي والمسموع وممثلين عن الصحافة... تعريف بالجائزة: جائزة «الفارس الذهبي» هي منتدى دولي شعاره: بالمحبة وبالوحدة سننجو... تأسست الجائزة عام ١٩٩٢ وكانت في البداية محصورة بالأفلام السينمائية وما يتعلق بهذا المجال... ثم توسعت الجائزة عام ٢٠١٢ لتشمل ميادين الأدب والفنون الخ... ولذلك توجد لجنة تحكيم متخصصة في كل ميدان: في السينما وفي الفنون وفي الأدب الخ... وفي الأدب هناك أيضا تقسيمات: تمنح الجائزة في الرواية والشعر وأدب الأطفال والعمل الثقالي والترجمة وفي الأدب الكنسي الخ... يترأس المنتدى السلافي الدولي فنان الشعب وعضو مجلس الدوما نيكولاي بورلياييف وهو ممثل سوفياتي



وقفه حداد وتضامن.. وفعاليات أدبية ضمن اجتماع جمعية الشعر

الآن بندقية، كان يتنبأ بما يجري اليوم ليستوحي منه هذه القصيدة العظيمة. ثم قدم الأديب مصطفى صمودي قراءة في ديوان «ما وراء الضباب» للشاعرة ليلى حمدان، مضيئاً على الموسيقى الشعرية المواراة في الديوان كألحان عازف كمان ماهر يخرج بعبقريته عزفه ما في جمال الآلة الخشبية من إبداع، ألحان تحس أن سماعها أنك تتركب يختاً يقلك من طرطوس إلى جزيرة أرواد عبر بحر ساكن لا موج فيه، فمن يقرأ الديوان يتمنى أن يُعيد القراءة مرة ثانية وثالثة ليستعيد حلاوة قراءته الأولى له. وفي قراءة ثانية حول الديوان أشار الشاعر إسماعيل ركاب إلى أن الشاعرة ليلى حمدان شاعرة مبدعة لمحة متجدرة بتراب هذا الوطن كالسنديان تماماً، قريبة من المتلقي تعالج موضوعاتها بحرفية عالية وبجملة شعرية حساسة وذاتية ووجدانية وبعيدة عن التعقيد والتعمية، وقد أخذت موضوعاً الوطن الحيز الأكبر من قصائد المجموعة. في الختام قدمت د. ماجدة حمود مقاربة لكتاب «نزار قباني قيثارة دمشق» الذي توقف عند أهم إنجازات نزار قباني المتمثلة في اللغة الشعرية والمقدرة الإبداعية، فبات شاعراً ينطق بلسان العربي من المحيط إلى الخليج وقد أثقلته المأسى التي ما زالت تتناسل دون توقف، وكأن ما كان يقوله منذ أربعة عقود يصور عرب اليوم بلغة حرة تحضر في الأعماق ولا تقبل بالمهادنة. كما أشارت د. ماجدة حمود إلى النفس الأصيل الذي يحتضنه الكتاب والذي يربط شعر الحداثة بالتراث، وأشدت بالدقة والأمانة العلمية في توثيق الكتاب.

على هامش الاجتماع الشهري لجمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب أقيمت وقفة حداد على أرواح شهداء الكلية الحربية ووقفه تضامن مع صمود عملية «طوفان الأقصى»، بحضور السادة أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد استهلّت الفعاليات بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الكلية الحربية وشهداء عملية «طوفان الأقصى»، ليرحب بعدها الشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد بالسادة الحضور، معبراً عن الحزن الذي أثقل كل القلوب وتوزع على كل الأمكنة لأنه الحزن الطاهر المتضوع كبرياء رغم عمق الجراح، فشهداء الكلية الحربية وشهداء العزة في فلسطين ارتقوا وسواعدهم مشرعة إلى مجد حماية الوطن وستبقى ذكراهم أكثر نصاعة من عمق البراري ونقاء الصحراء واتساع وجه البلاد، فهم أعيان الأوطان التي لا تنام على ذل. وفي كلمة له أشار الشاعر د. جهاد بكفلوني عضو المكتب التنفيذي إلى أنه بينما كان الأسى يمدّ وشاحه على كل بيت في سورية بعد الجريمة النكراء التي وقعت في الكلية الحربية حزناً على زهرات كنا نعدّها لتدود عن حرية الوطن وتحمي كرامته، امتدت يد المقاومة في غزة وفلسطين المحتلة تحاول أن تخفف من حجم ألمنا الكبير، ولم تكن العملية كما سماها أبطالها «طوفان الأقصى» فحسب، بل كانت عملية الصحوة العربية، والأمال معقودة على هذه النقلة النوعية في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، كما كانت حرب تشرين التحريرية التي نحتفل بذكراها الخمسين نقلة نوعية في تاريخ هذا الصراع. وتطرق إلى الاحتفال اليوم بمتوية قيثارة دمشق شاعر الكلمة المجنحة نزار قباني الذي عندما كتب قصيدة «أصبح عندي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. محمد الجوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:

د. خلدون صبح

أمين التحرير:

عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:

د. أسامة الحمود - أ. رائد خليل -

د. ماجدة حمود - د. نزار بريك هنيدي -

أ. هيلانة عطالله

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:

فاطمة الجابي

لنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230)

هاتف 6117241-6117240 فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy

E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

مواقدها تملئ بكستائي

في اللحظات الأولى اعتقلني صوتها في أقفاص عدوبتها،
وصراخ حنين غائر في أطواق شعرها
لمجهول قادم سيلم طيشه الأنيق.
ارتطمت أوقاتي بهذا الصوت
إلى أن جلسنا في الصف الأول من مقاعد ذلك المكان
القريب من ذلك النهر... وفي تلك المدينة
التي لها تاريخ محفوظ لنوادير العشاق..
أدركت أنني ذاهب إلى أغلالها
وأنا العاشق للحرية..
كنت أقول:

ربما نلتقي تحت سماء نمد أيدينا لنقطف نجومها
من اللافت أنها كانت طقساً أنثوياً جمالياً باهراً..
كنت أقول لنفسي..

يجب أن تتأني في صياغة لوحات العناق..
ولنعط فرصة لضفائرها أن تترمي على كتفي قليلاً..
كانت وما زالت لغزاً،
وكنت ما أزال جاهلاً كعادتي
بفك رموز الألغاز الأولى للنساء..
حلمت بأن مواقفها ستمتلي بكستائي
وأن شمسها ستبهر ظلماتي
وأن عصافيرها ستبني أعشاشها على مساحات ببادري
بينما المسرح كان يكتظ بشاغليه؛ كنت أرى وجهها
ينابيع للنبذ..

يا لصعوبة المغامرة عندما يتحد الزهد مع الرغبات.
يا للقساوة الحنين عندما ترصد الأفاويل الجاهلة.
يا لتعب الخيارات عندما تكون طبعين ورافضين..
وعندما تكون أبرياء ومستبدين..
انتهت المسرحية..
والأسئلة تجادل ذاتها..
هل كانت عينها تشبهان الأمل

كيف لي أن أقود خطاها لتدخل قاموسي..
وباعتباري ابن القرى المحاطة بالجبال
فقد ولدت والعسل يملأ أصابعي..
ولكن هل بقي منه شيء لتشرب منه
هل هناك من خبر يشير
إلى ارتداء حُضنها لعاشقها
إنه الحب الذي تزرعه الحياة في النوافذ
والذي تنثره للمساءات قبلاً على لقاءات العاشقين
أعتقد يا عزيزتي أن النار لا تحتاج إلى كثير من
الحطب..

وكان الزمن ذاهباً بنا إلى حريتنا
فاذا به يقامر بها من جديد..
يبدو أننا سنتوجع وربما نبكي
ويبدو أنك الأكثر رجاء وسعادة
في وميض يبرق لك بأن تعالي إلى حدائق الأمير
المليئة بالكتب والسنونو والمدهش من الحكايات
ويبدو أيضاً أن موقفك غير المعلن
سيزيل عنا أعابنا

ويأخذنا إلى جرار مختلفة
مكتظة بماء الصراخ للحب الواعد
هناك لا وقت للتوبة والخوف والحسابات
حيث دروب الأحلام
مليئة بمشاوير النور والحوار الدامي
هناك ستثيرين كل طقوس الغرام
وإني أراك الآن لحناً مرسوماً على صوتي
وقبلة مطبوعة على شفاهي
مليئة بالمعاني والنداءات
في الموعد القادم

سأحمل في عيني. كما دائماً.
عبقاً وحنيناً وطعماً لمذاق أعرق مدن التاريخ
ذاهياً نحو عينيك اللتين تنتظراني
وعندي ما يدل

على أنك ستتهمرين غمماً
على شرفات الوعد
لا تتأخري بصياغة شكل تجربتنا القادمة
فإن عصافيرك تنقر شبابيكي
وعلى ساعدي حلم
يلبس أثواباً تليق بلقائك المرتقب
لست مذنباً ولست بريئاً
أقرأ في عينيك انصهار الوقت
وأقرأ أمطارك التي تقف على حواف غيم
يستعجل الهطول..

كيف ستكون تفاصيل الاتفاق
من منا سيلغي الصمت الخائف في الجلسة القادمة
قولي لعصافيرك أن ترتاح أجنحتها
وأن تستعد للطيران في حقولي
الحب مزيج من كل شيء
ولكنه يغضب من الأشجار التي لا تثمر
ومن الأنهار التي لا تتمرّد على ضفافها

إذا الحياء انتاب القارب
فلا بد من ربح تدفعه نحو العباب
كوني صوتاً عالياً
ولا تكون صدًى لإشكالات لست طرفاً فيها

أعتقد أن الهدنة صارت في أواخرها
فأشعلي نيران الوجد القادم
الشتاء قادم أيتها اللائحة العابقة
فدعينا نتشظى برقاً ورعداً
وأغلق الأبواب بوجه الرياح الغبية
وربي عصفورة على ساعدي
وأضحني بما شئت من الأغاني
إن غداً هو الأحلى
خصوصاً وأن كلماتي
كتبتّها لتصبح عقداً على جيدك
الطافح بالنور والدلال.